

أماكن صناعة وعرض كسوة الكعبة الشريفة منذ العصر العثماني وحتى العصر الحديث (دراسة أثرية معمارية)

د/ محمد حمدي متولي*

د/ ضياء جاد الكريم زهران

مقدمة :

أماكن صناعة كسوة الكعبة المشرفة قبل العصر العثماني :

لم يكن أيام رسول الله صلي الله عليه وسلم دار خاصة بالكسوة الشريفة ، كما لم يكن بمقدور المسلمين في عهده صلي الله عليه وسلم كسوة الكعبة إلا في العام الثامن من الهجرة أي بعد فتح مكة المكرمة حيث كانت السيادة عليها قبل الفتح للمشركين ، فمنذ ذلك العام إلي يومنا هذا انفرد المسلمون بكسوة الكعبة حيث كساها الرسول صلي الله عليه وسلم بالثياب اليمانية (شكل ١)، فإذا بالمسلمين من بعده يتأسون به وذلك في العام العاشر من الهجرة^(١)، ولم يتمكن الخليفة ابوبكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٠٣هـ) (٦٣٢-٦٣٤م) من إنشاء دار خاصة لكسوة الكعبة المشرفة بسبب انشغاله بحروب الردة وبالفتوحات الاسلاميه^(٢)، فكساها رضي الله عنه بالقباطي المصري^(٣) (شكل ٢)، وتولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-١٠٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) أمور المسلمين عقب وفاة ابوبكر الصديق رضي الله عنه، وشرع في كسوة الكعبة المشرفة عندما أرسل إلي والي مصر عمرو بن العاص بتجهيز وحياسة كسوة الكعبة المشرفة هناك، ومن ثم إرسالها إلي مكة المكرمة بعد أن خصص نفقاتها من بيت مال المسلمين، ويرجع السبب في عدم اتجاه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلي إنشاء دار خاصة بالكسوة الشريفة إلى ما اشتهر به رضي الله عنه من التقشف والزهد في أمور الدنيا، وحرصه الشديد علي عدم التبذير من أموال المسلمين، واستمر ذلك في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث سار علي نفس الطريقة التي اتبعها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولكنه أضاف بلداً آخر وهو اليمن لمشاركة مصر في حياكة وإعداد كسوة الكعبة المشرفة ، ولعله فعل ذلك بغية

• مدرس الآثار الاسلاميه بكلية الآثار جامعة أسوان

• مدير عام التوثيق الأثري لقطاع الآثار الاسلاميه والقبطية بوزارة الآثار

١ - عطار، أحمد عبد الغفور (الأستاذ)، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، مكة المكرمة ١٩٧٧م ، ص ١٣٤ .

٢ - لمزيد من المعلومات عن العوامل التي أدت إلي عدم إنشاء دار لصناعة كسوة الكعبة المشرفة راجع عاشور ، السيد محمد (دكتور) ، صناعة وتجارة الأقمشة في مصر ، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ١٩٧٢م ، ج ١ ، ص ص ١٢-١٣ .

٣ - القباطي : جمع قبطية ثوب أبيض رقيق من نسيج مصر ، كأنه منسوب إلي القبط بمصر .
البتنوني ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ١٩٠٩م، ص ١٢٤- الفاسي ،
تقي الدين ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت، ص ١٢١ .

التخفيف عن مصر بالإضافة إلى التنويع في حياكة الكسوة الشريفة حيث أصبحت الكعبة المشرفة تكسي بكسوتين في السنة^(٤)، أما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فلم يذكر المؤرخون أنه كسا الكعبة نظراً لانشغاله بالفتن التي حدثت في عهده^(٥) ولم يكن ذلك لتقصير منه .

وبوصول بني أمية إلى الحكم لم تكن هناك حاجة إلى حدوث أي اتجاه في سبيل إنشاء دار خاصة بصناعة الكسوة الشريفة خاصة بعدما انتقلت العاصمة الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق التي أصبحت ملقبة حضارات عديدة نتيجة كونها مركز الخلافة الإسلامية ومجاورتها للدولة البيزنطية ومصر والعراق وانتشار مصانع النسيج بها ، فظل الاعتماد كالسابق علي مصر في إعداد الكساوي الخاصة بالكعبة المشرفة ، واستمر هذا الوضع حتى عهد يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير اللذان أضافا بلداً آخر وهو خراسان للمشاركة في حياكة الكسوة المشرفة حيث أصبحت الكعبة في عهدهما تكسي بالديباج^(٦) الخراساني^(٧) الذي يصنع في دور الطراز بمدينة خراسان (شكل ٣) ، وبالتالي أصبحت كسوة الكعبة المشرفة تصنع في مصر أو اليمن أو خراسان حسب ما تقتضيه الحاجة والظروف السياسية، واستمر الحال علي هذا المنوال طوال عهد الدولة الأموية^(٨) .

ولما آلت الخلافة إلى بني العباس اهتموا بأمر الكسوة الشريفة فكسوها بأفخر أنواع المنسوجات ، وقد وجهوا أنظارهم في ذلك إلى مصر باعتبارها مركزاً هاماً في

٤- الأزرقى، ابن الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح، الطبعة الثالثة ، مكة المكرمة ١٩٤٥م ج ١ ، ص ٢٦٠ - رفعت ، إبراهيم باشا ، مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٥م، ج ١ ، ص ٢٨٢ - مؤذن ، عبد العزيز عبد الرحمن (دكتور) ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة - قسم الدراسات العليا الحضارية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٨٢م، ص ص ١٧٧-١٧٨ .

٥- الدقن ، السيد محمد(دكتور) ، كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ١٩٨٦م ، ص ٢٧ - النهروالي، قطب الدين الحنفي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، المكتبة العلمية ، مكة المكرمة ، دت، ص ٦٩ .

٦- الديباج : كلمة فارسية الأصل ، من الدبج أي النقش والتزين ، وثوب سداته ولحمته من الحرير، وهو متعدد الألوان منها الأخضر والأبيض والأصفر والأحمر . عطار، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ص ص ١٩٢-١٩٣ .

٧- خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك ، وتشتمل علي أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً . البغدادي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، مج ٥، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م ، ص ص ٣٥٠-٣٥٤ .

٨ - مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ١٧٨ .

صناعة النسيج ، ولهذا لم يكن من المتوقع التفكير في إنشاء دار خاصة بصناعة الكسوة الشريفة لوجود دور الطراز الخاصة وتكفلت بصناعتها مدينة دمياط المصرية (تنيس)^(٩) وهي غارقة الآن في بحيرة المنزلة^(١٠) وشط^(١١) قرب دمياط^(١٢) وكذلك تونة^(١٣)، وبالتالي أصبحت مصر تحتل المركز الأول في كسوة الكعبة المشرفة ،

٩ - تنيس : ثغر لمصر ، شمالي دمياط قرب مدينة المطرية بمحافظة الدقهلية . المقريري ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مطبعة مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٩٦م ، مج ١ ، ج ١ ، ص ص ٢٤٨-٢٩٤ .

١٠ - المنزلة : قاعدة مركز المنزلة ، هي من المدن القديمة ذكر أميلينيو في جغرافيته مدينة باسم بيمنزوالي ، وقال أنها وردت بكشف الأسقييات وأن اسمها الرومي زندوكسو والقبطي بيمنزوالي بغير اسم عربي ، ومعنى هذا الاسم دار الضيافة ، وهي موضوعة في الكشف بعد مدينة شتروس ثم قال : ويجب حينئذ وضعها في الجهة التي طغي عليها البحر ، والتي يتكون منها اليوم بحيرة المنزلة ، وبناء علي ذلك تكون بيمنزوالي قد اندثرت في ماء البحيرة ، ويذكر د/ محمد رمزي أن كلمة بيمنزوالي معناها دار الضيافة ، وأن كلمة المنزلة العربية تؤدي أيضاً إلي شيء من هذا المعنى ، ووردت المنزلة في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريري عند ذكر تطهير الملك الظاهر بيبرس لبحر أشوم الذي يعرف الآن بالبحر الصغير باسم منزلة ابن حسون ، ووردت في تاج العروس في موضعين الأول باسم المنزلة قال وتعرف بمنزلة القعقاع من الدقهلية والثاني باسم منزلة بني حسون من المرتاحية ، والصواب أنها من الدقهلية ، ووردت في التحفة السنية باسم منيتي راضي وعصفور وهي المنزلة من أعمال الدقهلية ، ولا تزال هذه البلدة إلي اليوم تتكون من قريتين متجاورتين واقعتين علي الشاطئ الشرقي للبحر الصغير ، وبينهما فضاء ، وتقع المنزلة في نهاية البحر الصغير من جهة بحيرة المنزلة . رمزي ، محمد (دكتور) ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤م ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٠٣ .

١١ - شطا : بالفتح ، والقصر ، وقيل شطا : بليدة بمصر ، وينسب إليها الثياب الشطوية ، وقال الحسن بن محمد المهلب ، شطا علي ثلاثة أميال من دمياط علي ضفة البحر الملح مدينة تعرف بشطا وبها ودمياط يُعمل الثوب الرفيع الذي يبلغ الثوب منه ألف درهم ولاذهب فيه . البغدادي ، معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ص ٣٤٣-٣٤٤ .

١٢ - دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر علي زاوية بين بحر الروم الملح والنيل ، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق ، وهي ثغر من ثغور الإسلام ، وجاء في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، يا عمر انه سيفتح علي يدك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط . البغدادي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، ص ص ٤٧٢-٤٧٥ .

١٣ - تونة : تونة هي من القرى الصناعية القديمة التي كانت واقعة ببحيرة المنزلة ، ووردت في معجم البلدان لياقوت الحموي بأن تونة جزيرة قرب تنيس ودمياط بمصر يضرب المثل بحسن معمول ثيابها وطرازها ، ووردت في جني الأزهار للمقريري بأنها جزيرة ببحيرة تنيس ، وفي الانتصار لها من عمل الأيونيه ، واسمها القبطي توني ، وقد ورد اسمها في بعض الكتب محرفاً باسم بونه ، وهو خطأ في النقل ، وكانت تونة من البلاد التي يشتغل أهلها بنسيج الأقمشة القطنية والحريية وفي صيد الأسماك ، ويذكر د/ محمد رمزي أنه بالبحث عن الجزيرة التي كانت بها

وظلت دور الطراز الخاصة بالديار المصرية بتنيس وتونة ودمياط وشطا تقوم بحياكة الكسوة الشريفة خلال العصر الطولوني والإخشيدي والفاطمي والأيوبي (شكل ٤)، إلا أن الفاطميين كانوا قد ركزوا علي دور الطراز الخاصة في تنيس ودمياط لحياكة كسوة الكعبة، كم وصلت إلي الكعبة المشرفة في عهد الدولة الفاطمية كساوي^(١٤) من جهات عديدة كمدينة السلام^(١٥) (بغداد) (شكل ٥) وصنعاء^(١٦) (اليمن) ومراكش^(١٧).

ومع ظهور دولة المماليك أصبحت كسوة الكعبة حق من حقوق سلاطين مصر وحدهم ، ولكنهم كانوا يسمحون لغيرهم مكرهين بكسوة الكعبة في أوقات ضعفهم ، ولذلك استمر حكام اليمن في مشاركة حكام مصر في كسوة الكعبة ، واستمر الحال علي ذلك حتى عام ٥٨٠١م (١٣٩٨م) حيث انفردت مصر بعدها بحياكة كسوة الكعبة

مدينة تونة تبين أنها التي تعرف اليوم بجزيرة سيدي عبد الله بن سلام الواقعة في بحيرة المنزلة شرقي بلدة المطرية ، وعلي بعد أربعة كيلومترات منها ، ولا تزال آثار أطلال هذه القرية ظاهرة بالجزيرة المذكورة باسم كوم ابن سلام . رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، ج ١ ، ق ١ ، ص ص ١٩٨-١٩٩ .

١٤ - المقريري ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر ، اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق د/ جمال الدين الشيال ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٨م ، ج ١ ، ص ص ٢٧٩-٢٨٣ - الكردي ، محمد طاهر بن عبد القادر ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، مكتبة النهضة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٥م ، ج ٤ ، ص ١٩٦- أحمد ، يوسف ، المحمل والحاج ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١٩٣٧م ، ص ٢٤١ - مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ص ١٧٩-١٨٠ .

١٥ - مدينة السلام : هي بغداد ، واختلف في سبب تسميتها بذلك فقيل لأن دجلة يقال له وادي السلام ، وقال موسى بن عبد الرحيم النسائي : كنت جالسا عند عبد العزيز بن أبي رواده فأتاه رجل فقال له : من أين أنت فقال له من بغداد ، قال لا تقل بغداد فان يغ صم وداد أعطي ، ولكن قل مدينة السلام فان الله هو السلام والمدائن كلها له ، فكانهم قالوا مدينة الله ، وقيل سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلاً بالسلامة . البغدادي ، معجم البلدان ، مج ٥ ، ص ٧٩ .

١٦ - حلمي ، ابراهيم ، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج ، كتاب اليوم - يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم ، العدد ٣٢٠ ، القاهرة ١٩٩١م ، ص ص ٤٣-٤٥ .

١٧ - مراكش : مراكش بالفتح ثم التشديد ، وضم الكاف ، وشين معجمة : أعظم مدن المغرب وأجلها وبها سرير ملك بني عبد المؤمن ، وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر ، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملمثمين الملقب بأمير المسلمين ، وبينها وبين جبل درن الذي ظهر منه ابن تومرت المسمي بالمهدي ثلاثة فراسخ وهو في جنوبها ، وكان موضع مراكش قبل ذلك مخافة بقطع فيه اللصوص علي القوافل ، فكان إذا انتهت القوافل إليه قالوا مراكش معناه بالبربرية أسرع المشي ، وبقيت مدة يشرب أهلها من الآبار حتى جلب إليها ماء يسير من ناحية أغمات يسقي بساتين لها ، وكان أول من اتخذ بها البساتين عبد المؤمن بن علي . البغدادي ، معجم البلدان ، مج ٥ ، ص ٩٤ .

المشرفة مرة أخرى ، وذلك بعد ضعف حكام اليمن^(١٨) ، وبدأت حياكة الكسوة منذ منتصف العصر المملوكي تستقل عن دور الطراز الخاصة التي اشتهرت بحياكتها مع غيرها من الأقمشة الأخرى ، وذلك بتخصيص مكان خاص لحياكتها فقط دون غيرها بالقاهرة، ويلاحظ أن مسمي دار الكسوة ورد لأول مرة منذ سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م عندما قام الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بشراء ثلاث قري من بيت مال المسلمين هي : بيسوس^(١٩) ، سندبيس^(٢٠) ، أبو الغيط^(٢١) من قري القليوبية^(٢٢) ودفع أثمانها من بيت مال المسلمين ثم وقفها علي كسوتي الكعبة والحجرة النبوية الشريفة وظل الملوك والأمراء يتداولون كسوتها كل عام^(٢٣)، وأشار القلقشندي إلي أن دار الكسوة كانت بمشهد سيدنا الحسين ، ومن المرجح أن يكون هذا

١٨ - مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ١٨٠ .
١٩ - بيسوس : تعرف حالياً باسوس ، وهي من القرى القديمة اسمها الأصلي بيسوس ، ووردت في نزهة المشتاق بين شبره (شبرا الخيمة) وبين الحرقانية ، وفي نسخ أخرى منها وردت باسم تنسوس وبيسوس ، وهي قرية عامرة حسنة وردت في المشترك لياقوت بيسوس في كورة الشرقية، وفي قوانين ابن مماتي ، وفي تحفة الإرشاد بيسوس من أعمال الشرقية ، وفي التحفة السنبية من أعمال القليوبية ، وفي تاريخ سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) وردت باسوس لسهولة النطق وهو اسمها الحالي . رمزي ، القاموس الجغرافي ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥ .

٢٠ - سندبيس : هي من القرى القديمة اسمها الأصلي دسبنس وردت به في كتاب فتح مصر ضمن القرى التي نزل بها العرب في الحوف الشرقي ، وفي القرن السادس الهجري حرف اسمها إلي الاسم الحالي لسهولة النطق رمزي ، القاموس الجغرافي ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦
٢١ - أبو الغيط : أراضي هذه الناحية أصلها جزيرة كبيرة قديمة وردت في مباحج الفكر باسم جزيرة اللخمين (الأخمين) ثم وردت في التحفة السنبية باسم الخاقانية وجزيرتها من أعمال القليوبية ، وفي سنة ٩٣٣هـ (١٥٢٧م) فصلت هذه الجزيرة عن ناحيتي الحرقانية والأخمين باسم أبو الغيث ، كما ورد في دفتر المقاطعات سنة ١٠٧٩هـ (١٦٦٨م) ثم وردت بعد ذلك باسم أبو الغيث، كما ورد في دليل سنة ١٢٢٤هـ (١٨٠٩م) ثم حرف الاسم إلي أبو الغيط ، وهو اسمها الحالي الذي وردت به في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) . رمزي ، القاموس الجغرافي ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣ .

٢٢ - القليوبية: القليوبية من أقاليم الوجه البحري بمصر استحدثت في سنة ٧١٥هـ (١٣١٥م) بمرسوم من السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وذلك لما أمر بعمل الروك الناصري ، وكانت نواحيها تابعة قبل ذلك لإقليم الشرقية ثم انفصلت عنها باسم الأعمال القليوبية نسبة إلي مدينة القليوبية التي كانت قاعدة لها ، وفي سنة ٩٣٣هـ (١٥٢٧م) أطلق عليها اسم ولاية القليوبية ثم مأمورية القليوبية في سنة ١٨٢٦م ، وفي سنة ١٨٣٣م صدر أمر عال بتسمية المأموريات باسم مديريات فسميت مديرية القليوبية وقاعدتها الآن (زمن محمد رمزي سنة ١٩٤٥م) مدينة بنها . رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥ ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٩ .

٢٣ - الحلواني ، سعد بدير (دكتور) ، العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ، دط ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ٢٣١-حلمي ، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج ، ص ص ٤٦-٥٣ - مداح ، أميرة بنت علي وصف (دكتورة) ، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث ٩٢٣-١٣٤٦هـ / ١٥١٧-١٩٢٧م ، بحث بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وأدائها ، ج ١٧ ، ع ٣٥ ، ذو القعدة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م ، ص ص ١٤١-١٤٧ .

الموقع هو المكان الذي أنشئت به دار متخصصة في صناعة كسوة الكعبة في أول أمرها، كما يذكر أن هناك دار متخصصة في صناعة كسوة الكعبة^(٢٤) بالإسكندرية^(٢٥) (شكل ٤).

أماكن صناعة وعرض كسوة الكعبة الشريفة في العصر العثماني :

كانت كسوة الكعبة تصنع في قصر يوسف (القصر الأبلق) بالقلعة تحت إشراف ناظر الكسوة الذي يعاونه كاتب رومي وكاتب عربي ووزان ورسام ومداد وعدد من الحياكين وكان الباشا يفتش على الكسوة ويعاد وزنها في حضوره لكي يتأكد من قيم المواد التي صنعت منها من الصرمة والحريز ، ولكي يوزن ما هو مرصود لها من الخزينة ، ويحاسب الباشا ناظر الكسوة على ذلك وإذا وجدها الباشا على خير ما يرام أليس ناظرها خلعة، أما إذا نقص من خيوطها الذهبية شئ أخذ من ناظر الكسوة عدة أكياس ليعفو عنه^(٢٦).

قصر يوسف (القصر الأبلق)

لم يذكر المقرئ شئ عن صناعة الكسوة بالقصر الأبلق حتى عصره (توفي ١٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) كما يفهم أيضا من وصف ابن اياس عند الاحتفال بكسوة الكعبة عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م انها لم تكن تصنع في قصر يوسف ،أما الرحالة أوليا جليبي فيذكر تصنيع الكسوة بقصر يوسف أو بالقصر الأبلق في حديثه عن نساو الكسوة الشريفة "إن الذين ينسجون الكسوة السوداء التي تكسي بها الكعبة الشريفة ثلاثمائة رجل يعملون في قصر يوسف .إنهم ذوو عيون جاحظة إلا أن عملهم ليس من أعمال الإنسان وإنما هو سحر يكاد البشر يعجز عن الإتيان بمثله .وهناك صباغون

٢٤ - القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق د. فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، القاهرة ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، ج٤، ص٥٧، ٧١؛ ج١١، ص٧٦.

٢٥ - الإسكندرية : في سنة ٣٣٢ق.م احتل الاسكندر الأكبر المقدوني البلاد المصرية وأسس مدينة الإسكندرية وجعلها عاصمة البلاد ، وظلت من سنة ٣٣٣ ق.م إلى سنة ٦٤١ بعد الميلاد عاصمة للقطر المصري في المدة التي كانت فيها مصر تحت الحكمين اليوناني والروماني ، وفي أكتوبر سنة ٦٤١م احتل عمرو بن العاص مدينة الإسكندرية ، ونقل العاصمة إلى مدينة الفسطاط فقل شأنها إلى درجة أن ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان لم يذكرها إلا لماماً ، وأخذت تضمحل بعد ذلك لانتقال حركتها التجارية إلى مدينة رشيد حتى أصبح سكانها في بداية القرن التاسع عشر الميلادي لا يزيدون عن ستة آلاف نفس لمزيد من التفاصيل راجع رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، ج١، ق٢، ص٥.

٢٦ - درويش، محمد ظلي (أوليا جليبي)، سياحة تامة مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق د. عبد الوهاب عزام - د.أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة د.أحمد فؤاد متولي، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣م ، ص٤٤٤.

يصبغون الحرير المستعمل في صناعة تلك الكسوة ،وعددتهم ثلاثمائة رجل ، يزاولون عملهم في سبعة عشر مصنعا أميريا" (٣٧) .

الوصف المعماري للقصر الأبلق :

شيد السلطان الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق (٢٨) في سنة ٧١٣-٧١٤هـ (١٣١٣-١٣١٤م)، واستمر البناء لمدة عشرة أشهر (٢٩)، وذكر المقرئزي وابن إياس الاحتفال الذي أقيم بمناسبة الانتهاء من بناء القصر الأبلق "ولما كمل (القصر الأبلق) عمل فيه سماطاً حضره الأمراء وأهل الدولة ثم أفيضت عليهم الخلع وحمل إلي كل أمير من أمراء المؤمنين ومقدمي الألوف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبلخاناه عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار فبلغت النفقة علي هذا المهم خمسمائة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم" (٣٠).

ويقع القصر الأبلق بالجهة الشمالية الغربية لجامع محمد علي باشا بالساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة ، وقد أكدت الحفائر التي أجريت سنة ١٩٨٤م في موضع القصر تطابق ما تم الكشف عنه من مبان مع الوصف الذي ذكره المؤرخون أمثال: ابن فضل الله العمري والقلقشندي والمقرئزي للقصر الأبلق (٣١) بالإضافة إلي أن التخطيط المعماري لقاعة القصر الأبلق المكتشفة (شكل ٦) تتشابه مع التخطيط المعماري للقصر الأبلق في دمشق ، فقد شيد القصر الأبلق في مصر علي غرار القصر الأبلق في دمشق (٣٢)، والقصر الأبلق موقع علي

٢٧ - أوليا جليي ،سياحتنامه مصر ،ص ٤٧١ .

٢٨ - عرف القصر الأبلق بالقصر الكبير والقصر البراني الكبير. ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيي ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن)، تحقيق د. أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٥، ص ٨١- المقرئزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، الخطط المقرئزية طبعة مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٦م، مح ٢، ح ٣، ص ٣٤١- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكناني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، طبعة المجلس الأعلى للآثار الإسلامية، القاهرة ١٩٦٩- ١٩٧٢م، ص ٣٠٦- الجوهري ، نور الدين علي بن داود الصيرفي الخطيب، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق د.حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠-١٩٩٤م، ح ٣، ص ٥٥- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج ١، ق ١، ص ٤٤٥ .

٢٩ - المقرئزي، الخطط، مح ٢، ح ٣، ص ٣٤٠- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ح ١، ق ١، ص ٤٤٥ .

٣٠ - المقرئزي، الخطط، مح ٢، ح ٣، ص ٣٤٠ .

٣١ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ٨١- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ح ٣، ص ٣٧٥- المقرئزي ، الخطط، مح ٢، ح ٣، ص ٣٤١ .

٣٢ - المقرئزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، د. محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ح ٢، ق ١، ص ١٢٩- ابن تغري

خريطة الحملة الفرنسية لعام ١٧٩٨م وعرف ببيت يوسف صلاح الدين رقم (٨٤) (شكل ٧).

وترجع تسميته بالقصر الأبلق لأنه اتبع في بنائه النظام الإنشائي المعروف بالأبلق أي تناوب المداميك الحجرية السوداء والصفراء ، ومن خلال ما كشفت عنه الحفائر لبقايا القصر الأبلق نجد أنه يتبع في تخطيطه تخطيط القاعات المملوكية، فهو يتكون من دورقاعة وإيوانين وسدلتين، والدورقاعة ترتكز علي أكتاف حجرية ضخمة (لوحة ١).

وتتكون قاعة القصر الأبلق من دورقاعة مستطيلة تتوسطها فسقية مثمثة ، وفي كل من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية توجد سدلة ترتفع عن أرضية الدورقاعة، ويوجد بالركن الشمالي والجنوبي للدورقاعة بابان، يؤدي الباب الشمالي إلى ممر مستطيل يتفرع في نهايته إلى ممرين احدهما يتجه جهة الغرب، ويؤدي إلي سلم أسطواني صاعداً إلي أعلى به درج حجري ، والممر الآخر المتفرع من باب الدورقاعة الشمالي يتجه جهة الشرق.

والباب الجنوبي بالجدار الجنوبي الغربي للدورقاعة عبارة عن فتحة باب تؤدي إلي ممر يتفرع في نهايته إلي ثلاث ممرات ، ويتجه الممر الأول جهة الغرب ويوجد به سلم صاعد إلي أعلى، وما زال متبقي من هذا السلم خمسة درجات حجرية، والممر الثاني يتجه جهة الجنوب، ومن المرجح أنه يؤدي إلي القصور الجوانية أسفل الجانب الشمالي الغربي لجامع محمد علي، وهذا الممر مسدود ، ويظهر من هذا الممر حالياً دخلة مستطيلة ، ومن المرجح أن هذا الممر المسدود يمتد من قاعة القصر الأبلق إلي قاعات القصور الجوانية ، والممر الثالث يتجه جهة الشرق، وهذا الممر مغطي بقبو نصف دائري ويمتد هذا الممر خلف السدلة الجنوبية الغربية.

ويشرف علي الدورقاعة إيوانان أكبرهما الإيوان الشمالي الغربي المطل على الإسطبلات السلطانية، ويقع بالإيوان الجنوبي الشرقي باب خاص لخروج السلطان وخواصه أيام الاحتفالات والمواكب ، ويتصل هذا الباب بالممر المتفرع من باب الدورقاعة الغربي، فالممر المتفرع من باب الدورقاعة الغربي يمتد جهة الجنوب، ليتصل بالباب الموجود بالجدار الجنوبي للإيوان الجنوبي الشرقي، ثم يمتد الممر ليتصل بإيوان الناصر محمد بن قلاوون.

أما عن الإيوان الجنوبي الشرقي فهو عبارة عن مساحة مربعة، والإيوان متهدم تماماً، وترتفع أرضية الإيوان عن الدورقاعة، ويشرف الإيوان علي الدورقاعة بفتحة

مستطيلة، ومن المرجح أنه يعلو هذه الفتحة عقد مدبب حجري ضخّم، ويؤكد ذلك الأكتاف الحجرية الحاملة لهذا العقد، والتي مازالت باقية من هذا الإيوان^(٣٣).

منازل كبار رجال الدولة وأمرائها :

استمرت صناعة الكسوة في قصر يوسف (القصر الأبلق) حتى عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٩م ، وبعدها انتقل مكان التصنيع إلى خارج القلعة ، وبالتحديد إلى منازل كبار رجال الدولة وأمرائها مثل قصر مصطفى كتخدا^(٣٤)، و منزل حوش أيوب بك و منزل أحمد المحروقي في الجمالية^(٣٥)، ومنزل الملا^(٣٦) بحارة المقاصيص بالجمالية (اثر رقم ٥٤١) في سنة ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م، وهذا المنزل شيده الأمير ركن الدين ببيرس بن عبد الله الناصري الحاجب أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م ، وآلت ملكية المنزل سنة ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م إلى الأمير محمد بن توران في ولاية الوالي العثماني محمد باشا فجدده و عمل فيه مقعدا باسمه ثم عرف المنزل أخيرا باسم وقف الملا نسبة إلى أحمد كتخدا الملا وهو آخر من سكنه في العصر العثماني.

ويتكون المنزل من واجهة رئيسية من الحجر حتى بداية الطابق العلوي الذي بنى من الأجر و تنقسم الواجهة إلى قسمين أحدهما على يمين المدخل الرئيسي و الآخر على يساره و الذي يشرف على الخارج ببائكة من ثلاثة عقود مدببة(مقعد تركي) ، وبين القسمين يوجد مدخل رئيسي يصعد إليه بسلم حجري يفضي إلى بسطة تتقدم حجرا غائرا يغطيه عقد مدانني بسيط و يعلو هذا الباب ثلاثة شبابيك ذات أحجبة من مصبغات خشبية(شكل ٨)(لوحة ٢)، ويشتمل الطابق الأرضي بهذا المنزل على حواصل سفلية (شكل ٩)(لوحة ٣)، ويشتمل الطابق الأول علي حجرة صغيرة ، ومقعد تركي، ويرجح استخدام الحواصل و الحجرة والمقعد كأماكن لصناعة كسوة الكعبة (شكل ١٠)(لوحة ٤، ٥) .

٣٣ - متولي ، محمد حمدي (دكتور) ، التطور العمراني والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى نهاية العصر العثماني ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ص ٩٩-١١٠ .

٣٤ - ذكر الجبرتي أن الكسوة في عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٩م صنعت بدار مصطفى كتخدا وهي على خلاف العادة من نسجها بالقلعة وكان ذلك أثناء الاحتلال الفرنسي لمصر حيث لم ترسل الكسوة في تلك السنة وسجن مصطفى بيك كتخدا الذي كان أميراً للحج في ذلك الموسم بتهمة التمرد على الفرنسيين ، الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن برهان الدين ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق حسن محمد جوهر، عمر دسوقي ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٦٦م ، ج ٥، ص ٢٨ .

٣٥ - الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٣، ص ٥٨٣ .

٣٦ - مبارك ، علي بن سليمان الروحي ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، طبعة بولاق ، مصر ١٣٠٤هـ ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

ويتضح من ذلك أن عمل وزركشة الكسوة انتقلت من القلعة إلى ديار كبار رجال مصر مما أعطاهم الحق في أن يكونوا هم نظار الكسوة حيث كانوا مشرفين على تنفيذها وزركشتها، وكان لهم حق الظهور في الاحتفال بالكسوة الشريفة حيث تحفهم كل مظاهر الفخامة والأبهة، وهذا ما حدث في مظاهر الاحتفال^(٣٧).

مصطبة المحمل في العصر العثماني :

بني محمد باشا^(٣٨) بميدان الرميطة مصطبة برسم إلباس القفاطين وتسليم المحمل للأمير الحج وأرباب المناصب، وظهرت تلك المصطبة في اللوحة التي رسمها لورنت (لوحة ٦) في الجهة الشرقية لقراميدان^(٣٩) وجنوب جامع الحاج محمد باشا، وهي عبارة عن حجرة مستطيلة مغلقة من ثلاثة جوانب ، والجانب الرابع مفتوح (شكل ١١)، ويمثل واجهة المصطبة المشرفة علي الميدان، ويتقدم سقف المصطبة

٣٧- الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٥، ص٣٨- صلاح الدين، دعاء (دكتور)، تاريخ كسوة الكعبة المعظمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة عين شمس ٢٠٠٣م، ص٩١.

٣٨- قدم قرا محمد باشا مصر في سنة ١١١١هـ (١٦٩٩م) واستمر والياً بها إلي سنة ١١١٦هـ (١٧٠٤م) فكانت مدته خمس سنوات، ولقب قرا محمد باشا بلقب الحاج ويطلق هذا اللقب عرفاً علي من أدي فريضة الحج إلي البيت الحرام بمكة، وقد كان هذا اللقب من أشرف الألقاب التي يتحلى بها المسلم نظراً للمتاعب الجملة التي كان يلقاها الحاج خلال رحلته المصري، أحمد شلبي بن عبدالغني الحنفي، أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تقديم تحقيق وضبط وتصحيح د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ١٩٧٨م، ص ص ٢٠٦-٢١٠، بركات، مصطفى (دكتور)، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

٣٩- عرف هذا الميدان منذ نشأته وخلال مراحل تطوره بالعديد من المسميات كما يستدل من خلال ما ورد في المصادر التاريخية، ومن هذه المسميات ميدان أحمد بن طولون، كما عرف هذا الميدان بميدان القلعة أو الميدان تحت القلعة وبالميدان السلطاني والميدان الأخضر، وعرف الميدان السلطاني في العصر العثماني بقراميدان وهي ترجمة تركية لتسمية الميدان الأسود. . القلقشندي، صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، ح٣، ص ٣٧٧- المقريزي، الخطط، مح٢، ح٣، ص ٣٧١- ابن ابيك الدواداري، أبي بكر بن عبد الله ، كنز الدرر وجامع الغرر- الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر ، المعهد الألماني للآثار، القاهرة ١٩٦٠م، ح٩، ص ٢٤٥، ٣٥٨- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ح٣، ص١٥؛ ح١٢، ص١١٥- ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ح١، ق٢، ص٥٣٣-٥٣٤؛ ح٥، ص٢٤٥- الخطائي، ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الناصري الدوادار، التحفة المملوكية في الدولة التركية(تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من ٦٤٨-٧١١هـ)، نشره وقدم له ووضع فهرسه د. عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٨٧م- ص ١٦٨-ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص٨٣-٨٤- ابن ابيك الدوادار، أبي بكر بن عبد الله، كنز الدرر وجامع الغرر- الدر الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار ، القاهرة ١٩٧١م ، ح٨، ص١٩٧- المصري، حسن مجيب(دكتور)، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٤م، ص١٠٩.

مظلة خشبية، ويتوسط واجهتها دعامة ، واستمرت المصطبة في تأدية وظيفتها كمكان لعرض الكسوة حتى عصر محمد علي باشا حيث تذكر الوقائع المصرية أنه (لما تمت خياطة الكسوة الشريفة التي أرسلت قبل تاريخه إلي الحسين وضعت في صناديق وأتي بها إلي المصطبة الكائنة في قراميدان القلعة المحروسة)^(٤٠) .
أماكن صناعة وعرض كسوة الكعبة الشريفة منذ عهد محمد علي باشا حتى عهد الخديوي إسماعيل

مصنع كسوة الكعبة بالخرنفش :

يقع مصنع كسوة الكعبة بالخرنفش بشارع الخرنفش ويحمل رقم (٤٧) ، وقديما كان عنوانه شارع خميس العدس فيما بين منطقة بين السورين وحارة النصارى (شكل ١٢)، ويحد المصنع من الشمال حي الحسينية ومن الشرق حي الجمالية ومن الغرب حي الموسكى أما الحدود المكانية للمصنع فهي كما يلي : الحد الشمالي مساكن أهالي والحد الشرقي عمار ٤٥ شارع الخرنفش والحد الجنوبي شارع الخرنفش والحد الغربي المبنى رقم ٤٩ شارع الخرنفش (مدرسة القديس يوسف) .

وكان أصل هذا المصنع ورشة كبيرة تعرف بورشة خميس العهد^(٤١) ، وأمر والى مصر محمد علي ببنائها عام ١٨١٦م في حارة خميس العهد بيد المهندس الفرنسي مورال، ويصفها الجبرتي في حوادث شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٣هـ/ أكتوبر ١٨١٨م فيقول " وهى عمارة عظيمة ابتدأوا في بنائها من العام الماضي، واستمروا مدة في صناعة الآلات الأصولية التي تصنع بها اللوازم مثل السندانات والمخارط الحديد والقواديم والمناشير ونحو ذلك وافردوا لكل حرفة وصناعة مكانا وصناعا، يحتوى المكان على الأنوال والدواليب الغريبة الوضع والتركيب لصناعة القطن وأنواع الحرير والأقمشة المقصبات^(٤٢) ، وقد شملت هذه الورشة صناعة القطن والحرير والأقمشة المقصب، ولكن لا نعرف متى انتقلت إليها صناعة الكسوة فيقول على مبارك " هذه الورشة موجودة الآن على ذمة الميرى لكنها بطلت غيرها من الورش وهى اليوم معدة لتشغيل كسوة الكعبة الشريفة ادام الله تعظيمها"^(٤٣) .

٤٠ - جريدة الوقائع المصرية رقم ٢٨ مؤرخة بيوم الاثنين ١٥ ذي القعدة ١٢٤٤ هـ .

٤١ - خميس العهد : ذكر المقريري ان بهذا المكان كان يملأ إناء من الماء ويتزعمون عليه ثم يغسل للتبرك به ويزعمون ان المسيح فعل هذا بتلاميذه في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع، ثم اخذ عليهم العهد كي لا يتفوقوا، وان يتواضع بعضهم لبعض، وعوام اهل مصر الان يقولون خميس العدس من اجل ان النصارى تطبخ فيه العدس المصفى وهو من جملة المواسم العظيمة، فيباع في القاهرة البيض المسلوقة الملون ويهادى النصارى بعضهم البعض ويهدون بعضه الى المسلمين أنواع السمك المنوع مع البيض ، المقريري ، الخطط ، مج ١، ج ٢، ص ٣٩٢ .

٤٢ - الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٧، ص ١٨٧ .

٤٣ - مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٣، ص ١٣٨ .

الوصف المعماري لمصنع كسوة الكعبة بالخرنفس

أولاً : الوصف المعماري لمصنع كسوة الكعبة من الخارج :

لمصنع كسوة الكعبة واجهة واحدة تشرف على شارع خميس العهد^(٤٤)، وهي الواجهة الجنوبية الغربية وقد شيدت بالدبش (لوحة ٧، ٨)، وغطيت بطبقة من الملاط، وبالطرف الجنوبي من الواجهة يقع المدخل الوحيد للمصنع، وهو عبارة عن فتحة مدخل مستطيلة الشكل مبنية بالطوب الأحمر^(٤٥)، ويعلوها عتب مستقيم من كمر حديدي أعلاه زخارف هندسية منفذة بالطوب الأحمر، ويغلق على المدخل مصراعي باب من الخشب خالية من الزخرفة (لوحة ٩)، وتنقسم الواجهة إلى مستويين من الشبائيك، ويشتمل كل مستوى على اثني عشر شباك، ويغشى كلاً من شبائيك المستوى السفلي والعلوي أسياخ حديدية .

ثانياً : الوصف المعماري لمصنع كسوة الكعبة من الداخل :

يؤدي المدخل إلى فناء مكشوف ذات مسقط مستطيل وعلى يمين الداخل توجد أودة ذات مسقط مستطيل، وسقف من براطيم خشبية ويغلق عليها باب خشبي من ضلفتين والباب خالي من الزخرفة، وهذه الأودة كانت مخصصة لحراس المصنع، وبالجهة الشمالية الشرقية من الفناء توجد زاوية للصلاة ذات مسقط مستطيل وملحق بها كراسي راحة (لوحة ١٠)، وبالجهة الشمالية الغربية من الفناء توجد واجهة داخلية تشرف على الفناء، وتتكون من مستويين الأول يشتمل على ثلاثة مداخل وشباكين مستطيلين، ويشتمل المستوى الثاني على ثلاثة شبائيك وفرندة طائرة^(٤٦) تعلو المدخل الأول (لوحة ١١) .

٤٤- شارع خميس العهد : يبتدئ من شارع مرجوش وينتهي لشارع بين السورين تجاه القنطرة الجديدة، وطوله مائتان واثان وعشرون متراً . مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٣، ص ١٣٨ .

٤٥- الطوب الأحمر: يصنع من الطين الطفلي كطمي النيل أو من طينة الأراضي الزراعية بأن يصب الطين المخمر في قوالب خشبية ثم ترفع هذه القوالب وتترك الطينة المصبوبة إلى أن يجف، وبعد جفافها تماماً تحرق بعناية، وبذلك تفقد كمية المياه الباقية فيها تماماً، كما تفقد خاصية مرونتها، وتتحول إلى مادة صلبة مغايرة تماماً للمادة الأصلية المصنوع منها الطوب ليقاوم تأثير المياه وليتحمل الضغوط الكبيرة الواقعة عليه.

أمين، حسين محمد (مهندس)؛ صالح، حسين محمد (مهندس)؛ عوض الله، بطرس (مهندس)؛ الكيكي، عوض خليل (مهندس)، فن البناء، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٨١م، ج ١، ص ١٢-١٣

٤٦- الفرندة الطائرة: تعد الشرفات من الوحدات المعمارية المهمة في قصوره مدينة القاهرة، وهذه الشرفات كانت دائماً ما تتقدم الواجهات أو تعلو مداخل القصور المشيدة بمدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، وظاهرة استخدام الشرفات التي تركز على أعمدة أو دعائم، وتتقدم واجهات القصور ومداخلها تعد من احدى تأثيرات العمارة الأوروبية علي العمارة في مصر، والفرندات الطائرة ظهرت بمصر في القصور المشيدة علي الطراز الأوربي. ولمزيد من التفاصيل عن الطراز الأوربي راجع نجم، عبد المنصف سالم (دكتور) الطرز المعمارية والفنية لبعض مساكن

المدخل الأول : عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقد نصف دائري من الحجر الجيري يغلق عليه باب خشبي من ضلفتين والباب خالي من الزخرفة ، ويؤدي هذا المدخل إلى المصنع .

المدخل الثاني : عبارة عن فتحة مستطيلة يتوجها عقد مستقيم ويغلق عليه باب خشبي من ضلفتين والباب خالي من الزخرفة ، ويؤدي هذا المدخل إلى أوده على شكل حرف (L) وبالجدار الشمالي الغربي للأوده توجد فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى صالة فرعية (موقعة برقم ٥ على المسقط) وهي ذات مسقط مستطيل (لوحة ١٢).

المدخل الثالث : المدخل الثالث يغلق عليه باب من الحديد ويصعد إليه بدرج سلم ويؤدي إلى صالة ذات مسقط مستطيل يتوسط سقفاها شخشيخة^(٤٧) فتح في جوانبها نوافذ للإضاءة .

الدور الأرضي لمصنع كسوة الكعبة (شكل ١٣): يؤدي المدخل الأول إلى فناء مغطى ذات مسقط مستطيل (موقعة برقم ١ على المسقط) ، وبالجبهة الشمالية الشرقية من الفناء توجد أودة ذات مسقط مستطيل (موقعة برقم ٢ على المسقط) أرضيتها من البلاط الكدان^(٤٨) ، وبالجبهة الشمالية الغربية من الفناء توجد فتحة باب تؤدي إلى صالة رئيسية ذات مسقط مستطيل (موقعة برقم ٣) أرضيتها من البلاط الكدان أيضاً، ويوجد بالجدار الشمالي الشرقي من الصالة خمسة شبابيك مستطيلة عليها مصبغات خشبية بالإضافة إلى فتحة باب بالطرف الشمالي ، وبالجدار الجنوبي الغربي من الصالة خمسة شبابيك مستطيلة عليها مصبغات خشبية أيضاً، ويتوسط الصالة خمسة دعائم

الأمرء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر- دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٤٢١ .

٤٧ - الشخشيخة عبارة عن فتحة تأخذ الشكل المستطيل، وتبرز هذه الفتحة إلى خارج السطح بامتداد علوي عن طريق قوائم خشبية تحصر بينها فتحات ونوافذ مغطاة بشرائح زجاجية يفصل بينها سدايب خشبية، وللشخشيخة سقف خشبي مسطح مغطى بطبقة من الملاط ثم تغطي بالواح معدنية، وذلك لحماية الشخشيخة من تقلبات العوامل الجوية ما بين الحرارة والأمطار والرطوبة التي تؤثر سلباً على مادة الخشب . عبد الحفيظ ، محمد علي (دكتور) ، المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد علي وخلفاؤه ١٨٠٥-١٨٧٩م ، المؤسسة المصرية للتسويق ، القاهرة ٢٠٠٥م ، ص ١١٦ .

٤٨ - البلاط الكدان : هو نوع من البلاط يتخذ من الأحجار الجيرية التي يختلف لونها من الأبيض الناصع والأصفر والرمادي ، وهذا البلاط مستطيل الشكل، وتختلف أطوال البلاطات تبعاً للمكان الذي توجد فيه فمثلاً يتراوح الطول من ٨٤سم في بعض الأماكن إلى ٣٢سم في أماكن أخرى، أما العرض فتأبث إذ أنه في حدود ٣٠سم. لمزيد من التفاصيل راجع نجيب ، محمد مصطفى (دكتور)، مدرسة الأمير قرقماس وملحقاتها - دراسة معمارية وأثرية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٧٥م ، ص ص ١٣٠-١٣٤ . القصاص ، حسن سيد جودة (دكتور) ، مساجد الأمرء في عصر السلطان جمق (قراقبا الحسني-الجمالي يوسف - لاجين السيفي)، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٥م ، ص ٢٧

مربعة من الحجر الجيري المنحوت (لوحة ١٣، ١٤) ، كما يوجد بكل من الجدار الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي أنصاف دعامات بارزة حاملة لكوابيل من الطوب الأحمر تحمل السقف (لوحة ١٥) ، والسقف عبارة عن طبقتين إحداها داخلية وهي عبارة عن براطيم (عوارض) خشبية وقضبان (كمرات) حديدية ضخمة حاملة للسقف والطبقة الأخرى خارجية وهي عبارة عن سدايب أو ألواح خشبية مثبتة في البراطيم الحاملة للسقف بنظام البغدادلي ويغطي السدايب طبقة من الجص، ويبرز من وسط السقف ستة شخاشيخ بغرض الإضاءة والتهوية (لوحة ١٦)، ويوجد بالجهة الشمالية الغربية من الفناء المغطى فتحة باب تؤدي إلى صالة فرعية (موقعة برقم ٤ علي المسقط) وهي ذات مسقط مستطيل (لوحة ١٧) ، وبالجدار الشمالي الشرقي منها فتحة باب تؤدي إلى الصالة الرئيسية .

الدور الأول لمصنع كسوة الكعبة (شكل ١٤) : بالجهة الجنوبية الغربية من الفناء المغطى (موقعة برقم ١ علي المسقط) يوجد سلم صاعد للدور الأول (لوحة ١٨)، ويؤدي السلم إلى فناء مغطى ذات مسقط مستطيل (لوحة ١٩) بالجهة الشمالية الغربية منه فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى صالة فرعية (موقعة برقم ٦ علي المسقط) وهي ذات مسقط مستطيل وأرضيتها من خشب الباركيه (لوحة ٢٠، ٢١) ، وتلك الصالة كانت مخصصة لتخزين الخامات والتصميمات والرسومات الخاصة بصناعة كسوة الكعبة بالخرنفس، ويوجد بحوائط تلك الصالة دواليب لحفظ الخامات الخاصة بصناعة كسوة الكعبة (لوحة ٢٢)، وبالنسبة لسقف الصالة الفرعية (رقم ٦) فيشبه أسقف الصالات السابق وصفها ، ويبرز من وسط السقف عدد أربعة شخاشيخ، وتوجد بالجدار الشمالي الشرقي ستة شبايبك تشبه الشبايبك التي سبق وصفها، ويتوسط الجدار الشمالي الغربي للفناء المغطى فتحة باب مستطيلة ويوجد على كل جانب منها شباك مستطيل الشكل، ويؤدي الباب إلى منور كشف سماوي^(٤٩) (موقعة برقم ٧ علي المسقط) عثر فيه على مسند خشبي خاص بالكسوة (لوحة ٢٣)، وبالمنور ستة شخاشيخ بأسقف جمالونية الشكل، ويوجد بكل من الجدار الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من المنور أنصاف أعمدة (لوحة ٢٤) وبنهاية كل نصف

٤٩ - المنور الكشف السماوي: هي موضع نفاذ الضوء ، ويقصد بها الفراغات الداخلية الصغيرة التي لا تتجاوز ٢.٥م، وترتفع إلي أعلى دون سقف، وغالباً ما تكون المناور محاطة بوحدات المبني من جميع الجهات، ويحدد تصميم المبني أبعاد المناور بحد أدني مناسب لارتفاعات المباني ونوع الوحدات والغرف المظلة عليها، وانتشر استخدام المناور كحل معماري لخلق متنفس للمناطق الحبيسة من المنشأة، ولتوفير التهوية والإضاءة الطبيعية لها ، كما أن المناور تساعد علي تحقيق مستوي مناسب من الإضاءة للحجرات والقاعات والعناصر الخدمية التي تتوسطها وذلك عن طريق فتحات النوافذ والأبواب التي تفتح بجدران المنور دون أن تحدث ضرر للجيران. لمزيد من التفاصيل راجع عجوة، عماد محمد محمد أحمد (دكتور)، الحلول المعمارية المعالجة للظواهر المناخية بعمارة القاهرة منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني، رسالة دكتوراة ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٢٩٢-٢٩٦.

عمود عدة حلقات معمارية وهي من أسفل إلى أعلى الخيزرانة ثم الخوصة ثم الخيزرانة ثم تنفيخ ربع دائري ثم الخوصة^(٥٠).
ويوجد بالجدار الشمالي الشرقي للفناء المغطى بالدور الأول لمصنع الكسوة فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى أوده ذات مسقط مستطيل (موقعة برقم ٨ علي المسقط) ويوجد بالجدار الشمالي الشرقي للأودة شباك، ويوجد بالجدار الشمالي الشرقي من الفناء المغطى فتحة باب تجاوره فتحة شباك، ويؤدي الباب إلى أودة ذات مسقط مستطيل (موقعة برقم ٩ علي المسقط)، وبالجدار الشمالي الشرقي للأودة شباك، وبالجدار الشمالي الغربي للأودة باب مستطيلة تفضي إلى أودة ذات مسقط مستطيل (موقعة برقم ١٠ علي المسقط) ويوجد بالجدار الشمالي الشرقي للأودة شباك، أما الجدار الشمالي الغربي فيه فتحة باب مستطيلة تفضي إلى صالة فرعية (موقعة برقم ١١ علي المسقط) ذات مسقط مستطيل (لوحة ٢٥)، ويوجد بالجدار الشمالي الشرقي لتلك الصالة أربعة شبابيك وعشرة دعائم حاملة للسقف الذي يشبه الأسقف المشار إليها سابقاً.

الآلات بمصنع كسوة الكعبة بالخرنفش :

حرص الباشا علي الوقوف علي بيانات كافية عن مصانعه فأرسل إلي ناظر المعامل 'اكتبوا أولاً مقدار الدواليب المشتغلة ومقدار الخيوط المعمولة ثم اقسم تلك الخيوط علي عدد تلك الدواليب علي الوجه المعتاد ثم حرر البيان وقدمه حتي يعلم مقدار ما يعمل في كل دوLAB يومياً وكيفية العمل في كل معمل ومبلغ سعي المشتغلين"^(٥١) ، وبالنسبة لأنوال النسيج ،ففي الخرنفش بلغ عددها ٤٠ توالياً نسجت "في ستة وعشرين يوماً" أربعمئة لفة بفتة وواحدة ما بين عريض وغير عريض وفي بولاق في اثنين وأربعين توالياً نسجت خمس وخمسون لفة ، وفي معمل المنصورة أربعين توالياً نسجت ست وستون لفة ، وفي السيدة زينب مائة وثمانين توالياً نسجت مائة وثمانى عشرة لفة من البفتات لكن لم تبيينوا كم ذراعاً يكون طول تلك البفتات وكم

٥٠ - الخيزرانة: هي عبارة عن حلقة ملفوفة بارزة بهيئة نصف اسطوانية، وتستعمل سواء علي السطوح المستوية أو المنحنية، فإذا كبر حجمها في الأعمال المنحنية تسمى خلخالاً، وإذا كبرت عن هذا تعرف باصطلاح طيلسان. الخوصة: هي أبسط الأنواع المستعملة كفاصل يفصل بين الحلقات سواء في الأوجه المسطحة أو المنحنية أو تستعمل في بداية أو نهاية مجموعة من الحلقات، وتعرف الخوصة بمقدار عرضها إن كان ضيقاً أو عريضاً، ويعرف السطح المحدد لسمكها باصطلاح "سنه". التنفيخ ربع الدائري: هو عبارة عن ربع دائرة. أمين ؛ صالح؛ عوض الله؛ الكيكي، فن البناء، ج١، ص ١٥١ - ١٥٢

٥١ - معية سنية تركي ، ملخصات دفاتر ، دفتر ١٨، مادة ٨، ٢٦ صفر ١٢٣٩هـ/١نوفمبر ١٨٢٣م.إلي حسن افندي ناظر الفابريقات (المعامل) - أحمد ، هيام صابر (دكتورة) ، صناعة المنسوجات في مصر عهد محمد علي١٨٠٥- ١٨٤٨ م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، قسم التاريخ ، جامعة القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٧٤ .

بفتة أصابت كل نول في الشهر^(٥٢) ، وأطلق كلوت بك على هذا المكان اسم فاوريقة وقال انها تحتوى على مائتى عجلة عشر منها للغزل الغليظ والباقي للغزل الدقيق وتحمل مائة الاولى مغلز وثمانية مغازل على الخط الواحد والمائة الثانية مائتين وستة عشر^(٥٣).

نظام العمل والعاملين بمصنع كسوة الكعبة بالخرنفش :

لم يكتفي محمد على باشا باستيراد الآلات الخاصة بصناعة الغزل والنسيج وإنما أدخل إنتاجها أيضاً فاقترح "تنشئة أسطوات في صناعة الآلات الخشبية في مصر وذلك إذا ما عينا ثلاثة في نباهة مصطفى أوطه باشا المقيم في مصر بمصنع الخرنفش فتدربوا علي يد الخواجة بوختي وعلي أيدي الأسطوات الذين في المصنع زهاء ثلاثة أشهر أو أربعة وعرفوا بذلك كيف تنشأ وتعمل الدواليب المذكورة فعندئذ أظن أنهم إذا عينوا في أي مصنع يراد إنشائه مستقبلاً في أي بندر يستطيعون أن يديروا أعماله وأن يصنعوا له الآلات اللازمة حديدية كانت أم خشبية بفضل خبرتهم السابقة"^(٥٤).

وبدأ الباشا في تنفيذ اقتراحه^(٥٥) فأمر بتخصيص "محال مناسبة في بولاق"^(٥٦) والخرنفش والسيدة زينب^(٥٧) والمنصورة^(٥٨).

٥٢- معية تركي، ملخصات دفاتر ، دفتر ١٨، مادة ٨، ٢٦ صفر ١٢٣٩هـ/١١نوفمبر ١٨٢٣م - أحمد، صناعة المنسوجات في مصر عهد محمد علي ، ص ٧٤ .
٥٣- كلوت بك، لمحة عامة الى مصر، ترجمة محمد مسعود، دار الموقف العربي، دت، ج٤، ص٣٤.

٥٤- معية سنية تركي ، ملخصات الدفاتر ، دفتر ٣، مادة ١٤٩، ٢٢ صفر ١٢٣٤هـ/٢١ديسمبر ١٨١٨م. من ديوان المعية السنية علي لسان الوالي- أحمد ، صناعة المنسوجات في مصر عهد محمد علي، ص٧٨ .

٥٥ - أحمد ، صناعة المنسوجات في مصر عهد محمد علي ، ص٧٦.

٥٦ - بولاق الذكور : أصلها من القرى القديمة، وقال المقريري عند ذكر جامع التكروري : إن هذه الناحية من قرى الجيزة، كانت تعرف بمنية بولاق، ثم عرفت ببولاق التكروري، حيث نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري، وقال صاحب تاج العروس : إن اسمها الأصلي بلاق كغراب والعامية تقول بولاق كطوبار، وأقول : إن الصواب في شكلها هو بلاق بكسر أولها، لأن أصلها المصري هي كلمة مصرية قديمة معناها المرسة والموردة، ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٣هـ (١٣١٣م) مدينة جديدة علي النيل تجاه القاهرة سماها بولاق، لأنها موردة ترسو فيها السفن القادمة إلي القاهرة والمسافرة منها. ولمزيد من التفاصيل راجع رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩-١٠ .

٥٧ - السيدة زينب : قسم السيدة زينب : أحد الأقسام التابعة للمنطقة الجنوبية بالقاهرة ، وبه قاعدة حي السيدة زينب الذي أنشئ بقرار رئيس الوزراء رقم ٣٥٨ في ١/٢/١٩٩٨م ، وحدود القسم والحي : من الشرق قسم الخليفة ، والغرب نهر النيل ومحافظة الجيزة والشمال الشرقي قسم الدرب

والمحلة الكبرى^(٥٩) ودمياط وميت غمر^(٦٠) وزفتى^(٦١) وأبوصير^(٦٢) وشنوان^(٦٣) ومحلة أبو علي^(٦٤) ودمنهو^(٦٥) وغيرها من البنادر والقرى الكبيرة لأجل دواليب القرضة^(٦٦) "

الأحمر، والشمال قسم عابدين، والشمال الغربي قسم قصر النيل، والجنوب قسم مصر القديمة، والساحة الكلية لحي السيدة زينب ٣،٥٢ كم^٢ والمساحة المأهولة منها ١،٥٦ كم^٢. مشعل، جمال (دكتور)، موسوعة البلدان المصرية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٩م، ج١، ص ١٠٨-١١١.

٥٨ - المنصورة : قاعدة مديرية الدقهلية ، وهذه المدينة أنشأها الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب من ملوك الدولة الأيوبية في سنة ٦١٦هـ (١٢١٩م) عندما احتل الفرنج مدينة دمياط، وقد جعلها الكامل منزلة لعسكره وسماها المنصورة فأولاً بانتصاره علي الصليبيين، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط ، وقد صارت المنصورة بعد ذلك مدينة كبيرة بها المساجد والحمامات والفنادق والأسواق ، وكانت بلدة أشموم طناح التي تعرف اليوم باسم أشمون الرمان بمركز دكرنس قاعدة لإقليم الدقهلية والمرتاحية ومقر ديوان الحكم فيه إلي آخر أيام دولة المماليك ، ولما استولي العثمانيون علي مصر رأوا أن بلدة أشمون الرمان فضلاً عن بعدها عن النيل الذي كان هو الطريق العام للمواصلات في ذلك الوقت فإنها قد اضمحلت وأصبحت لا تصلح لإقامة موظفي الحكومة ، ولهذا أصدر سليمان باشا الخادم والي مصر أمراً في سنة ٩٣٣هـ (١٥٢٧م) بنقل ديوان الحكم من بلدة أشمون الرمان إلي مدينة المنصورة لتوسطها بين بلاد الإقليم وحسن موقعها علي النيل ، وبذلك أصبحت المنصورة عاصمة إقليم الدقهلية ومقر دواوين الحكومة من تلك السنة إلي اليوم ، وفي سنة ١٨٨١م = أنشئ قسم المنصورة ، وجعلت المنصورة قاعدة له وسمي مركز المنصورة من سنة ١٨٧١م ، والمنصورة اليوم من أكبر المدن المصرية وتشتهر بحسن موقعها علي الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي وهو فرع دمياط وبمركزها التجاري العظيم بالوجه البحري . رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م، ج١، ق٢، ص ٢١٥، ٢١٦.

٥٩ - المحلة الكبرى : قاعدة مركز المحلة الكبرى هي من المدن المصرية القديمة ذكرها أميلينو في جغرافيته فقال أن اسمها الأصلي ديدوسيا ، وأنها وردت في كتب القبط باسم دقلا ، ووردت في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي باسم المحلة الكبرى وقال في موضع آخر : المحلة مدينة علي نهر الإسكندرية (الصواب علي بحر المحلة) بها جامع لطيف وليس بها كثير أسواق غير أنها عامرة نزية الشط حسنة النهر يقابلها صندفا عامرة كذلك وبها جامع ، شبهها بمدينة واسط (بالعراق) إلا أنه ليس بينهما جسر بل يعبرون في المراكب ، والمحلة الآن من أكبر المدن المصرية وأشهرها فهي مركز تجاري عظيم للقطن والمحصولات الزراعية الأخرى ، ولنسج الأقمشة القطنية والحريرية علي اختلاف أنواعها وألوانها ، وقد زادت شهرة هذه المدينة وزاد عدد سكانها بسبب المحالج والمعامل الكبيرة التي أنشأتها شركة مصر سنة ١٩٢٠م لحلج القطن وغزله ونسجه وتلويته فإلي هذه المؤسسات العظيمة يرجع الفضل الأكبر في عمران مدينة المحلة الكبرى ورفاهية أهلها حتى أصبحت في مقدمة المدن الصناعية بمصر . رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م، ج١، ق٢، ص ١٦-١٨.

٦٠ - ميت غمر : قاعدة مركز ميت غمر هي من القرى القديمة اسمها الأصلي منية غمر ووردت به في نزهة المشتاق قال وهي قرية لها سوق ومتاجر ودخل وخرج قائم ، وأما منية غمر التي ذكرت مع منية غمر في تحفة الإرشاد وفي تاج العروس فبسبب اشتراكها في السكن والزماء مع

منية غمر ألغيت وحدثها في الروك الناصري وأضيفت هي وزمامها إلي منية غمر وصارا ناحية واحدة باسم ميت غمر، وفي العهد العثماني عرفت منية حماد باسم كفر البطل نسبة إلي الأمير حماد الذي يعرف بالبطل، وفي تاريخ سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م) فصل كفر البطل بزمام خاص من ميت غمر وأصبح ناحية قائمة بذاتها وفي فك زمام مديرية الدقهلية سنة ١٩٠٣م ألغيت وحدة هذا الكفر وأضيف إلي ميت غمر كما كان فصارا ناحية واحدة باسم ميت غمر وكفر البطل، وجعلت ميت غمر قاعدة لقسم ميت غمر من سنة ١٨٢٦م وفي سنة ١٨٧١م سمي مركز ميت غمر . رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، ج ١ ، ق ٢، ص ٢٦٣ .

٦١ - زفتي : قاعدة مركز زفتي ، وهي من القرى القديمة ذكر أميلينيو في جغرافيته أن اسمها الأصلي منية زفتي ، ووردت به في نزهة المشتاق ، وفي نسخة أخرى منه وردت محرفة باسم منية رقية قال ، وهي علي الضفة الغربية يقابلها منية غمر علي الضفة الشرقية ، ووردت في معجم البلدان في موضعين الأول في حرف الزاي ، وقد التيس الأمر علي ياقوت الحموي فقال زفتا بقرب فسطاط مصر ، ويقال له منية زفتا وقرب شطنوف ويقال لها زيتية ، والموضع الثاني من المعجم في حرف الميم فقال : منية زفتي في شمال مصر علي فوهة النهر الذي يؤدي الي دمياط ويقابلها منية غمر ، ويبدو أنها كانت تعرف به من قديم بديل أنها وردت به في معجم البلدان وفي الخطط المقرزية زفتة بمديرية الغربية وهو اسمها علي لسان العامة ، ووردت كذلك في الخطط المقرزية باسم زفتا ، ولما أنشئ قسم زفتي بمديرية الغربية أصبحت زفتي قاعدة له ، وفي سنة ١٨٧١م سمي مركز زفتي . رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٧ .

٦٢ - أبوالصير: أصلها من توابع ناحية العميد (هي من القرى القديمة اسمها نشمرت ثم عرفت في العهد العربي باسم العميد وهي من القرى التابعة لمركز السنبلوين بمديرية الشرقية) ثم فصلت عنها في تربيعة سنة ٩٣٣هـ (١٥٢٧م) ووردت في دفتر المقاطعات سنة ١٠٧٩هـ (١٦٦٨م) وفي تاريخ سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م). رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٨٥، ١٩٦ .

٦٣ - شنوان: هي من القرى القديمة، وتلك القرية واقعة في وسط الدلتا بمركز شبين الكو . رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٦٤ .

٦٤ - محلة أبو علي : قرية قديمة وردت في قوانين ابن مماتي وفي المشترك لياقوت الحموي وفي تحفة الإرشاد من أعمال السمنودية وفي التحفة من أعمال الغربية . رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٣ .

٦٥ - دمنهور: قاعدة مديرية البحيرة، وهي من المدن المصرية القديمة، ذكرها جوتيه في قاموسه فقال: إن اسمها المصري دمنهور أي مدينة الإله هور، ووردت في معجم البلدان فقال: إن دمنهور بلدة بينها وبين الإسكندرية، يوم واحد في طريق مصر، ووردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد دمنهور الوحش وهي المدينة، وفي الانتصار دمنهور المدينة قال: وهي مدينة قديمة عامرة وبها جامع ومدارس وحمامات وفنادق وقياسر ، وهي قاعدة البحيرة ، وبها مقام نائب الوجه البحري، وهي في الجنوب الشرقي من الإسكندرية، وبينهما مرحلة وتعرف بدمنهور المدينة، ودمنهور قاعدة لإقليم البحيرة من عهد الفراغنة إلي اليوم، وقاعدة لمركز دمنهور من سنة ١٨٢٦م وقاعدة لمأمورية بندر دمنهور من سنة ١٩١٢م إلي اليوم. رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٨٤-٢٨٥ .

وكان بمصنع الخرنفش على سبيل المثال ثلاثة أنظمة رقابية تداخلت وتشابكت مع بعضها البعض، فإلى جانب نظام الرقابة في الطائفة الذي اعتمد على وجود الرئيس بين تلاميذه وصبياناه، أضيف نظام آخر اعتمد على وجود المفتش، المدير، الناظر وهم موظفو الحكومة الذين عينوا لمراقبة سير العمل، بالإضافة إلي "مجموعة من المستخدمين دائمو الحضور، ومميزون عن بقية العمال" بلغ عدد هؤلاء المستخدمين في مصنع الخرنفش ٧٤ فرد، منهم مفتش عموم الفابريقات، ومفتش مصنع الخرنفش، بالإضافة إلي ١٣ جندياً، ووزان، ومخزنجي، وعدد من الكتبة والرؤساء على الأشغال (الورش)، والسقاة، والبوابين والغفراء تميز هؤلاء الموظفون عن بقية العمال، ليس فقط من حيث الواجبات المكلفين بها، بل أيضاً من حيث الرواتب، فقد تلقى هؤلاء رواتب شهرية وليس باليومية أو القطعة مثل بقية العمال^(٦٧).

وكان صناع الكسوة بدار الخرنفش وعمال الزركنشة يتبعون تقليدا خاصة في صناعة الكسوة فكانوا جميعا لايد أن يكونوا على وضوء وقبل بداية العمل يقومون بتريدي جماعي لسورة الفاتحة ثم يطلقون البخور، ليعم ارجاء دار الكسوة الشريفة وارجاء حي الخرنفش ثم يطلقون من حولهم البخور ويرددوا الآية الكريمة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَلَائِكُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (سورة الأحزاب آية ٥٦) ، وإذا تواصل العمل وشعر الصناع والعمال بالإجهاد وسال العرق من أيديهم كانوا يقومون بغسلها في أطباق بها ماء ورد^(٦٨).

أقسام مصنع الكسوة الشريفة بالخرنفش :

كان مصنع الخرنفش يضم مائة دولا ب منها عشرة لغزل الخيط السميك ، وتسعون لغزل الخيط الدقيق، وفي الاولى مائة مغزل وثمانية، وفي الاخرى مائتان وستة عشر مغزلا، وقد كان في المغزل سبعين آله لتجهيز القطن قبل غزله ومثله في دواليب الغزل ، وقسم النسيج كان يوجد به ثلاثمائة نول لصنع القماش يعرف بالبقته والبصمه والشاش والباتسته وغيرها من أنواع القماش، أما دار الكسوة فكانت تضم تسعين ماكينة وثلاثمائة نول لغزل النسيج بالإضافة إلى آلات عديدة لصناعة الحرير والقطن والأقمشة، وكان أهمها صناعة كسوة الكعبة هو الخيط الذي كان يعرف باسم "المخيش" وهو نوع من الخيوط الرقيقة التي يتم نسجها من الفضة الخالصة والذهب.

٦٦ - معية سنية تركي، ملخصات دفاتر، دفتر ١٨، مادة ٣١٣، ٢٨ رمضان ١٢٣٩هـ/٢٧مايو

١٨٢٤م . أحمد ، صناعة المنسوجات في مصر عهد محمد علي ، ص٧٤.

٦٧ - أحمد ، صناعة المنسوجات في مصر عهد محمد علي ، ص١١٤.

٦٨ - حلمي، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، ص٨٢ .

سرادق حي الخرنفش : كان يقام بحي الخرنفش سرادق^(٦٩) يتجمع فيه كبار رجال الدولة لمشاهدة الاحتفال بكسوة الكعبة منذ عهد محمد علي باشا ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م (لوحة ٢٦).

ديوان محافظة مصر (الباشا) (شكل ١٥، ١٦، ١٧) (لوحات ٢٧) :

واستخدم ديوان محافظة مصر (سراي العدل)^(٧٠) في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ١٣٠٩-١٣٣٣هـ/١٨٩٢-١٩١٤م مقراً للاحتفال بإرسال كسوة الكعبة المشرفة إلي بلاد الحجاز ، وقد كتب الأستاذ عبد الله النديم في جريدة الأستاذ تحت عنوان "الكسوة الشريفة " بتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٣١٠هـ / ٩ مايو ١٨٩٣م ما يلي "احتفل ليلة السبت في ديوان محافظة مصر احتفالاً جليلاً دعي إليه العلماء والأمراء وأرباب الطرق وكثير من الوجهاء والأعيان سروراً بإنجاز كسوة مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام - وقد بلغت مصارفها ١٧٠٠ جنيتها، وفي الصباح انتظم الموكب مركباً من فرق العساكر الخيالة والمشاة والمدفعية، وكان الوزراء الكرام يقدمهم صاحب الدولة (رياض باشا) نائباً عن الحضرة الخديوية (الخديوي عباس حلمي الثاني) قد اجتمعوا في سقيفة المنشية ، ويصحبهم لفيف من العلماء الأعلام في مقدمتهم صاحب السماحة والفضيلة الأستاذ الشيخ (الأنباي) ، وفي مقدمة رجال الطرق وأصحاب الأشراف صاحب السماحة والسيادة السيد (توفيق أفندي) ، وفي مقدمة رجال الطرق وأصحاب الأشراف صاحب السماحة والسيادة السيد (توفيق أفندي) البكري الصديقي) ، وسماحة قاضي أفندي مصر، أي أن هؤلاء الأعلام وجدوا مع النظار الكرام بالملابس الرسمية في مقدمة من وجد معهم من العلماء والأشياخ ، ومن ساحة المنشية سار الموكب حتى دخل مسجد الإمام (الحسين) رضي الله تعالى عن، وقد هرع الناس إلي الشوارع التي مر بها حتى لم يبق في مصر أحد ممن

٦٩ - السرادق: كل ما أحاط بشيء ونحوه، وهو مكان يجتمع فيه الناس للحفلات أو لعرس أو مأتم ونحوهما. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٤٢٦

٧٠ - سراي العدل: يقع مبنى سراي العدل في الجهة الجنوبية للقلعة والمنبى ذو ثلاث واجهات حرة، أما الرابعة فتم اضافتها حين تم ربط قصر الجوهرة بسراي العدل في عصر محمد علي باشا، وقد اقيمت سراي العدل على اساسات مقعد قايتباي ومقعد الغوري ، وقام محمد علي باشا سنة ١٢٢٧ هـ بهدم سراي القلعة وشرع في بنائها على وضع واصطلاح رومي وأقام أكثر الأبنية من الأخشاب ، لذا فمبنى سراي العدل قد جده وغير معالمه محمد علي باشا واسماعيل باشا لكن أصول تلك المباني كانت موجودة منذ عصر كلا من السلطان قايتباي والسلطان الغوري . للمزيد يمكن الرجوع الى : محمد ذو الفقار :تحقيق سراي العدل ودار الضرب وما حوليهما ، بحث منشور في الكتاب التذكاري للأستاذ /عبد الرحمن عبد التواب (دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية)، الكتاب الأول، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

يميلون لرؤية هنا الموكب المنيف إلا وقف له داعياً للحضرة الخديوية بطول العمر ودوام العز والإقبال متفرجاً^(٧١).

كوشك الخديوي (مصطبة المحمل) :

يقع كوشك الخديوي بشارع صلاح الدين الأيوبي أسفل السور الغربي لقلعة الجبل وقد شيّد هذا الكوشك الخديوي إسماعيل في سنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٤م^(٧٢)، وقد عرف في الوثائق بإسم مصطبة المحمل (شكل ١٨، ١٩)، أما الخرائط المساحية فقد وقع المبنى عليها بإسم كوشك الخديوي، واستخدم هذا الكوشك في عهد الخديوي إسماعيل لإقامة الاحتفالات الخاصة بإرسال كسوة الكعبة المشرفة إلى بلاد الحجاز (شكل ٢٠).

الوصف المعماري من الخارج :

للكوشك أربعة واجهات (لوحة ٢٨، ٢٩) أهمها الواجهة الشمالية الغربية (الرئيسية) (شكل ٢١) (لوحة ٣٠، ٣١) وهي مبنية من الحجر المنحوت، ويطلق على نظام بنائها مصطلح نظام البارز والغازس^(٧٣)، ويشتمل الجانبين البارزين لتلك الواجهة على قسمين، وفتح في القسم السفلي لكل منهما أربعة شبابيك مستطيلة، أما القسم العلوي فقد فتح فيه أربعة نوافذ معقودة بعقد نصف دائري، أما الجزء الغازس فيحتوي على ثلاثة دخلات معقودة بعقود مدببة ويتوسط الدخلات من أسفل ثلاث فتحات أبواب، ويتوج الواجهة والنوافذ أطر زخرفية من الجص وتتكون هذه الأطر من الخوصة والخيزرانة والأجوف ربع الدائري، أما الواجهتان الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية فمتشابهتان تماماً (شكل ٢٢) حيث تشتمل كل واجهة على أربعة شبابيك مستطيلة من أسفل يعلوها أربعة نوافذ معقودة بعقد نصف دائرية، والواجهة الجنوبية الشرقية للكوشك والتي تطل على أسوار قلعة الجبل مقسمة إلى قسمين يحتوي القسم السفلي في الوسط على ثلاثة شبابيك معقودة بعقود مدببة (مسدودة حالياً) بالإضافة إلى ثلاثة أبواب على يمين ويسار الشبابيك (الأبواب مسدودة حالياً باب واحد على اليسار) أما القسم العلوي فيحتوي على خمسة نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية.

٧١ - حلمي، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، ص ٦٢.

٧٢ - م ١٢/١/١ ديوان الأشغال صادر بقلم إدارة الهندسة ٢٨ ربيع أول ١٢٨٠ هـ إلى ٣ ذي القعدة ١٢٨٠ هـ، ص ١٥٣.

٧٣ - ظهرت الواجهات البارزة والغازسة في العديد من القصور المتأثرة بالطراز الأوربي في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر الميلادي، فقد كانت معظم واجهاتها تتكون من كتل معمارية بارزة وغازسة كالواجهة الشمالية للمبنى الرئيسي بقصر عابدين (١٢٨٠ - ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٣ - ١٨٦٩ م)، والواجهة الشمالية والجنوبية لقصر إسماعيل صديق المقتش (١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ م). نجم، الطرز المعمارية والفنية لبعض مساكن الأمراء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر، ص ٤١٥.

الوصف المعماري للكوشك من الداخل :

يتكون الكوشك من الداخل من دورين ، دور أرضى ودور أول ،يربط بينهما سلم بقلبتين وكان كل دور مقسم إلى عدة غرف لإقامة الوفود القادمة لمشاهدة الاحتفال بعرض كسوة الكسوة المشرفة ، وقد تعرض الكوشك لحريق هائل إبان ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م حيث كان يشغله في ذلك الوقت الحزب الوطنى الديمقراطى (أمانة الخليفة) مما أدى إلى سقوط السقف والجدران الداخلية لذلك أصبح من الصعب عمل وصف دقيق للكوشك من الداخل ، وقد أمكن عمل مسقط أفقي للمبنى من خلال ما تبقى من جدران (شكل ٢٣) .

مصنع كسوة الكعبة في حي أجياذ :

استمرت مصر ترسل كسوة الكعبة المشرفة حتى سنة ١٩٢٣/٥١٣٤٢م مع حدوث إنقطاع لإرسالها في بعض الفترات التاريخية لأحداث سياسية ، وفقد امتنعت مصر عن إرسال كسوة الكعبة في سنة ١٩٢٤/٥١٣٤٣م بسبب دخول الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز والاستيلاء عليه^(٧٤) سنة ١٩٢٤/٥١٣٤٣م ، وبعد حادثة المحمل وامتناع مصر عن إرسال الكسوة أصدر الملك عبد العزيز آل سعود أمره الكريم إلي وزير المالية الشيخ " عبد الله السليمان الحمدان " في مستهل شهر يوليو سنة ١٩٢٧/٥١٣٤٦م بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة بمكة المكرمة ، وأمر ابنه فيصل النائب العام بالحجاز بالاشراف المباشر علي هذا العمل مع وزير المالية^(٧٥) .

وتم اختيار مكان المصنع لإنشاء دار خاصة لصناعة كسوة الكعبة المشرفة في منطقة حي أجياذ^(٧٦) في مكة المكرمة، أمام دار مديرية المالية العمومية (وزارة المالية)(شكل ٢٤) ، وتمت عمارة هذه الدار على مساحة ١٥٠٠ متر مربع،

٧٤ - الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ١ ، ص ٢٥٩ - أحمد ، يوسف (دكتور)، المحمل والحج ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١٩٣٧م ، ج ١ ، ص ص ٢٦٢-٢٦٣ - باسلامة ، حسن عبد الله (دكتور) ، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها - كسوتها - سدانتها ، تحقيق د/عمر عبد الجبار ، مراجعة د/ عبد المنعم خفاجي ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ٢٦٤ - مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ٢٨٦ .

٧٥ - أحمد ، المحمل والحج ، ج ١ ، ص ص ٢٦٢-٢٦٣ - باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ص ٢٦٤-٢٦٦ - عطار ، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ص ص ١٧١-١٧٢ - مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ٢٨٨ .

٧٦ - حي أجياذ : أجياذ جمع جواد ، والناس تقول (جياذ) كان الاسم يطلق علي شعبين كبيرين من شعاب مكة المكرمة يأتي أحدهما من الجنوب ، ويقاسم خم الماء فيتجه شمالاً ، والآخر يأتي من الشرق من جبل الأعراف ، ويجتمعان أمام المسجد الحرام من الجنوب فيدفعان في وادي إبراهيم ، وقد أصبح مأهولين بأحياء عديدة من أحياء مكة من أشهرها : حي جياذ ، والمصافي ، وبئر بليلة ، ومن جياذ الكبير طريق يفرع ربع يخش - رأس جياذ - ثم ينحدر في (خم) فالبي بطحاء قريش فتور جنوباً . البلادي ، عاتق بن عيث (دكتور) ، معالم مكة التاريخية والأثرية ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ١٩٨٠م ، ص ١٤ .

فكانت أول مصنع لحياكة كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة في العصر الحديث (لوحة ٣٢)، وأثناء سير العمل في بناء هذا المصنع كانت المملكة العربية السعودية تقوم بتوفير الإمكانات اللازمة للبدء في عمل الكسوة من المواد الخام اللازمة كالحرير ومواد الصباغة، والأنوال التي ينسج عليها القماش، وصدرت أوامر الملك عبد العزيز بإحضار العمال والفنيين المتخصصين في الحياكة والتطريز والنسيج من الهند^(٧٧).

واختار الأمير فيصل والشيخ سليمان حمدان الشيخ " عبد الرحمن مظهر " رئيس مطوفي حجاج الهند والمترجم بوزارة الخارجية حينذاك مديراً لمصنع الكسوة، وقام الشيخ عبد الرحمن مظهر بترتيب مصنع الكسوة ، وتقسيمها إلي أقسام حسب وظائفها، كقسم للأنوال لحياكة النسيج وقسم للصباغة وقسم للتطريز ، وبلغ عدد الأنوال التي تم استيرادها من الهند اثني عشر نوالاً ، كما بلغ عدد العمال والفنيين وعمال النسيج والتطريز ستين عاملاً ، وبالإضافة إلي ستة عشر عاملاً من العمال السعوديين لمعاونة الفنيين والاستفادة منهم^(٧٨) (لوحة ٣٣) .

وبدأ العمل بمصنع الكسوة في رجب ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بشكل جدي وأصبح العمال يدخلون المصنع من ليلة السبت ، ولا يخرجون إلا صباح الجمعة للصلاة وزيارة الأهل ثم يعودون مرة ثانية للعمل ، ويعملون في شكل ورديات متتابعة ، حيث يعمل البعض في النقش والبعض الآخر في النسيج وهكذا تم توزيع العمل بينهم^(٧٩) .

الوصف المعماري لمصنع كسوة الكعبة في حي أجياد :

يمكن وضع تصور معماري لمصنع كسوة الكعبة بحي أجياد ، والذي تم تشييده علي أرض مساحتها ١٥٠٠م^٢ أمام مبني وزارة المالية ، وذلك من خلال الصورة التي التقطها شفيق محمود عرب فرلي^(٨٠) ، ويظهر المبني من خلال الصورة أنه مكون من دور واحد ، والمبني ذات مسقط مستطيل فتح به مجموعة كبيرة من الشرفات المستطيلة المعقودة بعقود نصف دائرية ، ويغلق علي تلك الشرفات ضلف خشبية ، ويغطي سقف المبني سقف جمالوني الشكل .

٧٧ - أحمد، المحمل والحج ، ج ١ ، ص ٢٦٣- باسلامة، حسن عبد الله (دكتور)، تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٢٦٦، ٢٩٣ ، مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ٢٨٨. مداح ، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث ٩٢٣-١٣٤٦هـ /١٥١٧-١٩٢٧م ، ص ص ١٦٨-١٦٩ .

٧٨ - باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٢٦٦-٢٦٧ - عطار ، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ص ١٧٢- مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ص ٢٨٨-٢٨٩- مداح ، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث ٩٢٣-١٣٤٦هـ /١٥١٧-١٩٢٧م ، ص ١٦٩ .

٧٩ - مداح ، اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة وتطورها في العصر الحديث ٩٢٣-١٣٤٦هـ /١٥١٧-١٩٢٧م ، ص ١٦٩ .

٨٠ - باسلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٢٩٠ .

مصنع كسوة الكعبة في حي جرول :

زال الخلاف القائم بين مصر والمملكة العربية السعودية في بداية سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م فطلبت مصر السماح لها بالعودة إلى إرسال كسوة الكعبة لشعورها بأن ذلك واجب ديني لا يحق لها أو لأي أحد منعه أو التحكم فيه ، وبعد تكرار الطلب الذي تقدمت به مصر سمح لها الملك عبد العزيز رحمه الله بالعودة إلى إرسال الكسوة الشريفة ، وفتح مصنع الكسوة بالخرنفس بالقاهرة لمباشرة أعماله بعد أن ظل مغلقاً ما يقارب ثمان سنوات ، واستمرت مصر ترسل الكسوة منذ سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م دون انقطاع خلال عهد الملك عبد العزيز آل سعود ومن بعده ابنه الملك سعود ١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م^(٨١) .

توقفت مصر مرة آخر عن إرسال كسوة الكعبة في شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م لتوتر العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر في عهد الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر ، وفوجئت المملكة العربية السعودية بهذا الأمر الصعب ، وأصبحت في موقف حرج للغاية ، فلن يسمح لها الوقت الضيق بصناعة الكسوة بمكة في هذه المدة القصيرة ، وكلفت الحكومة السعودية وزارة الحج والأوقاف بتدبير ذلك الأمر فأرسلت وفداً إلى كلاً من الهند وباكستان واليابان والشام لعمل الكسوة هناك، وخلال هذه المدة التي تغيبها الوفد قام وزير الحج والأوقاف الأستاذ حسين عرب كوزير أول للوزارة في المملكة العربية السعودية بالبحث عن كسوة الكعبة لهذه السنة إدراكاً منه لضيق الوقت ، وعدم تمكن الوفد من عمل الكسوة في مدة وجيزة، وبعد البحث والتنقيب وجدت عدة كساوي قديمة من الكساوي التي صنعت بمكة منذ سنة ١٣٤٦-١٣٥٤هـ/١٩٢٧-١٩٣٥م^(٨٢) .

وأصدر الملك سعود بن عبد العزيز أوامره إلى ولي العهد الأمير فيصل بن عبد العزيز بفتح مصنع الكسوة بمكة من جديد، واسند هذه المهمة إلى وزير الحج والأوقاف الأستاذ حسين عرب، ولكن لضيق الوقت اختير مكان مؤقت لمباشرة العمل به، وهو مستودع تابع لوزارة المالية بحي جرول^(٨٣) أمام وزارة الحج والأوقاف سابقاً، ونقلت إليه المعدات والأدوات اللازمة لصناعة الكسوة، وأعيد بعض

٨١ - أحمد ، المحمل والحج ، ج ١ ، ص ٢٦٣- عطار ، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ص ص ١٧٥-١٧٨- مؤذن، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني، ص ص ٢٩٤-٢٩٥.

٨٢ - عطار ، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ص ص ١٧٩-١٨٠- مؤذن، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ص ٢٩٥-٢٩٦.

٨٣ - حي جرول: كان حي جرول منذ القدم لا يسكنه إلا العربان من القبائل وكان أول من سكن الحي هم قبيلة لحيان ثم توالى السنون والأيام فسكن الحي الكثير من القبائل العربية فكان منهم الأشراف والسادة وحرب وجهينة والأنصار و الحوازم وغيرهم. عن موقع

العمال القدامى حيث قاموا بمباشرة العمل فوراً، واستمر هذا المصنع ينتج الكسوة لمدة احدي عشرة سنة منذ سنة ١٣٨٢-١٩٦٣/٥١٣٩٤-١٩٧٤م^(٨٤) (لوحة ٣٤).

صنع كسوة الكعبة في أم الجود :

تولي الملك فيصل بن عبد العزيز زمام الحكم في البلاد لتتنازل أخيه الملك سعود بن عبد العزيز عن الحكم لظروف صحيه ، ويرجع اهتمام الملك فيصل بأمر الكسوة منذ أن أسندت إليه مهمة إنشاء مصنع الكسوة سنة ١٣٤٦/٥١٩٢٧م ، وذلك عندما كان نائباً عن أبيه في حكم الحجاز فأليه يعود الفضل في إنشاء المصنع في المرة الأولى والثانية وفي إنشاء المصنع الجديد ، وفي سنة ١٣٩٢/٥١٩٧٢م أسندت وزارة الحج والأوقاف إلي السيد حسن محمد كتبي الذي أدرك رغبة الملك فيصل وفكرة الأستاذ حسن عرب عندما كان وزيراً فعمل علي تحقيق هذه الرغبة حيث واقته الفرصة لتنفيذ ذلك ، وتم اختيار مكان فسيح يقع علي مدخل طريق جدة القديم بمنطقة أم الجود^(٨٥) (شكل ٢٥) ، وقام الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء بوضع حجر الأساس للمصنع الجديد^(٨٦) .

٨٤ - عطار، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، ص ص ١٧٩-١٨٠- مؤذن، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ص ٢٩٥-٢٩٦ .

٨٥ - حي أم الجود :كان يعرف حي أم الجود بحي أم الدود قديما والآن أم الجود تقع في الناحية الشمالية الغربية من المسجد الحرام وهي أول محطة بعد خروجك من مكة إلى طريق مكة جدة القديم وبالمنطقة استراحات ومزارع وآبار من أشهرها بئر الدرج ، وسبب تسمية هذه المنطقة بأمر الدود هناك عدة روايات منها ما أورده الدكتور عبد العزيز الخويطر في كتابه لمحات من الذكريات :كان أحد حكام الأشراف يخشى من أقاربه على حكمه فأكثر من المماليك السود .. لما يمتازون به من ضخامة الأجسام. وجرأة القلوب. وأكثر منهم.وجعل أحدهم عليهم رئيسا فقوي نفوذ هذا الرئيس وبدأ يتدلل على سيده حتى أنه طلب منه أن يزوجه ابنته. لم يكن بإمكان الشريف رفض طلبه، لأن معنى هذا أن هذا المملوك سوف يحنق منه ويقضي عليه. ففكر في حيلة يتخلص بها منه ، فاتفق مع رجال القبائل أن يجتمعوا في ليلة معلومة خلف الجبال التي في تلك المنطقة. لأنه سوف يقيم حفل الزواج الذي وافق عليه هناك واتفق مع رجال القبائل على إشارة عندما يهجمون، فلما حمي اللعب والطرب، والمماليك كلهم حاضرون ولباس الزينة أعطى الإشارة المتفق عليها.فانقض (العربان) انقضاض الأسود، وفاجأوا المماليك وقتلوه عن آخرهم ولم يبقوا منهم واحدا.ثم جمعوا الجثث ورموها في بئر هناك فاهترأت الجثث وخرجت منها الروائح التي تزكم لها الأنوف وسرى الدود في الجثث، ولهذا سميت أم الدود بهذا الاسم.. وقد أورد هذه القصة الغزاوي في شذراته ثم قال هكذا قالوا ولا أصدقه ولن أصدقه بحال من الأحوال وقال الغزاوي ، وأعلل التسمية بما هو أجدر بالصحة واليقين وهو أن الحجاج كانوا عرضة (للعدوان) وخاصة في هذه المنطقة باعتبار أنها مدخل لمكة المكرمة فيتعرضون للقتل وقال أيضا أن سبب التسمية اقتتال أمراء مكة وأتباعهم يوما بعد يوم وأسبوعا بعد أسبوع وشهرا بعد شهر على الحكم والولاية وطالما شهدت ذلك الصراع والبطاح والشعاب حتى في بطن سويقة والشبيكة وفي العصر القريب نادى الأعيان بتغيير مسماهما بما يليق واقتران الاسم بالبلد الحرام وقد طالب الغزاوي بان تسمى باسم (الراحة) وان هذا الاسم

واستمر العمل قائماً في المصنع المؤقت خلال المدة التي كان يتم فيها إنشاء المصنع الجديد ، وخلال سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م تم نقل بعض الآلات اليدوية من المصنع المؤقت إلي بعض الأقسام التي تم انشائها في المصنع الجديد وفي يوم السبت ١٣٩٧هـ/٤/٧- ١٩٧٧م/٣/٢٦ افتتح مصنع الكسوة الجديد بأمر الجود بمكة المكرمة، في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ، وبضم المصنع أقساماً مختلفة لتنفيذ مراحل صناعة الكسوة، ابتداءً من صباغة غزل الحرير، ومروراً بعمليات النسيج، وعمليات التطريز، وانتهاءً بمرحلة التجميع. ويعمل في هذا المصنع حوالي (٢٠٠ فني) بالإضافة إلى الجهاز الإداري للمصنع، بإشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي التي أسند إليها الإشراف على المصنع منذ عام ١٩٩٣م^(٨٧) (لوحات ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١)

له اصل حيث أورد الازرقى في (أخبار مكة) قوله الراحة دون الحديدية علي يسار الذهاب إلى جدة أي من مكة ثم قال (رحا : في الحرم وهو ما بين القباب المصانع إلى ذات الجيش) وأورد صاحب كتاب صور من تراث مكة أن الذي سماها بأمر الجود الشيخ اللواء علي جميل عندما امتلك ارض فيها في الثمانينات هجرية وذاع الاسم .

عن موقع <http://forum.makkawi.com/archive/index.php/t-82500.html>

٨٦ - عطار ، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ص ١٨٤- مؤذن ، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

٨٧ - عطار ، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ص ١٨٥-١٨٧- مؤذن، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني ، ص ص ٢٩٧-٢٩٨-. مجلة الحرمان الشريفة ، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، العدد الأول ، شعبان ١٤٣٤هـ /يونيو ٢٠١٣م ، ص ١٣ - عن موقع <http://factory.gph.gov.sa/index.html>

الخاتمة :

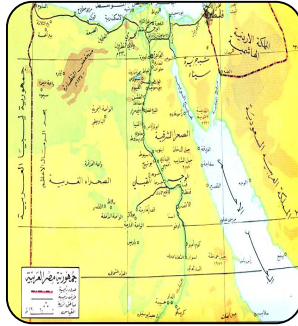
تعرض البحث بالوصف التسجيلي والتوثيقي لأماكن صناعة وعرض الكسوة وهي مباني غير مسجلة في عداد الآثار باستثناء القصر الأبلق وتم الرفع المعماري لمصنع كسوة الكعبة بالخرنفس وكوشك الخديو بميدان الرميلة وعمل مساقط أفقية لهما وقطاعات رأسية لكوشك الخديو لأول مرة بالإضافة إلى نشر مجموعة من الصور الأرشيفية لمباني مندثرة .

ويوصى البحث بضرورة ترميم مصنع كسوة الكعبة بالخرنفس واستكمال الحوائط المتهدمة بالطابق العلوي بكوشك الخديو بميدان الرميلة وتسجيلهما وأن يعاد توظيفهما كأثر ، وذلك باستخدامهما في أحد الأغراض الوظيفية الملائمة لطبيعة المكان كمتحف للكسوة الشريفة وأدوات صناعتها وصور الاحتفالات بخروج المحمل أو مكتبة للحضارة الإسلامية على سبيل المثال .

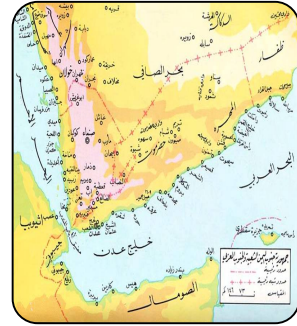
قائمة الأشكال واللوحات:- أولاً : الأشكال



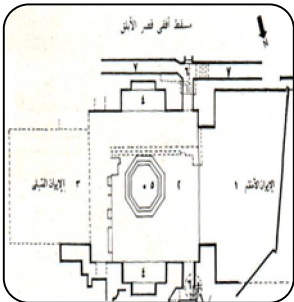
شكل (٣) خريطة خراسان عن موقع
<http://www.nationalkuwait.com/>



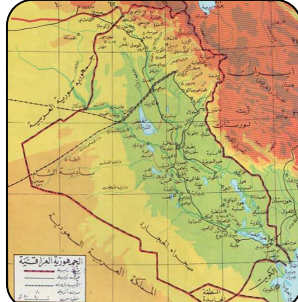
شكل (٢) خريطة جمهورية مصر العربية عن موقع
<http://www.e3lm.com>



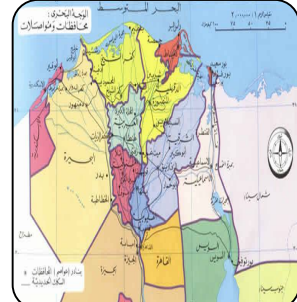
شكل (١) خريطة الجمهورية اليمنية عن موقع
<http://www.ahla-aksaat.com>



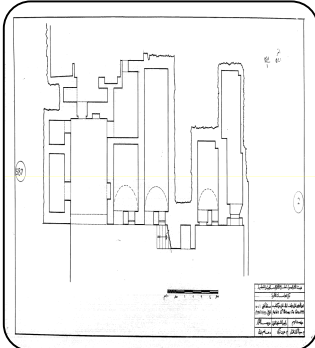
شكل (٦) مسقط أفقي لقصر الأبلق (عن مركز تسجيل الآثار الإسلامية ولقبطية – وزارة الآثار)



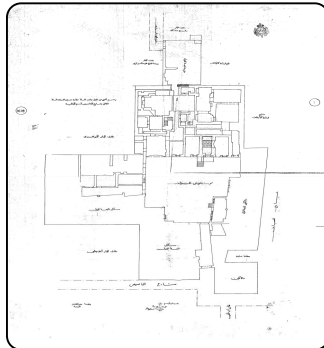
شكل (٥) خريطة الجمهورية العراقية عن موقع
<http://rodabanat.ahlamontada>



شكل (٤) خريطة محافظات جمهورية مصر العربية عن موقع
<http://www.egypt.com>



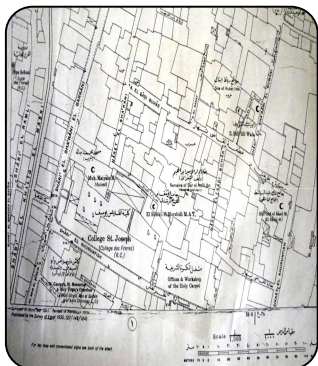
شكل (٩) مسقط أفقي للطابق الأرضي لمنزل وقف الملا (عن مركز تسجيل الآثار الإسلامية ولقبطية – وزارة الآثار)



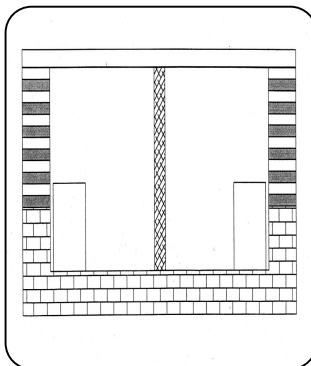
شكل (٨) مسقط أفقي للدور الأرضي لمنزل وقف الملا وحوود المنزل (عن مركز تسجيل الآثار الإسلامية ولقبطية – وزارة الآثار)



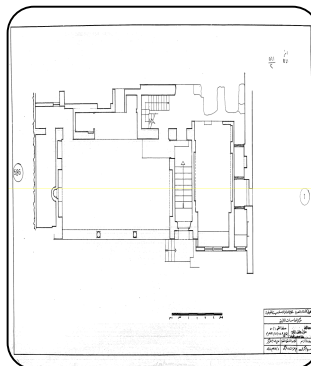
شكل (٧) خريطة الحملة الفرنسية للقلعة وبها قصر الأبلق سنة ١٧٩٨م



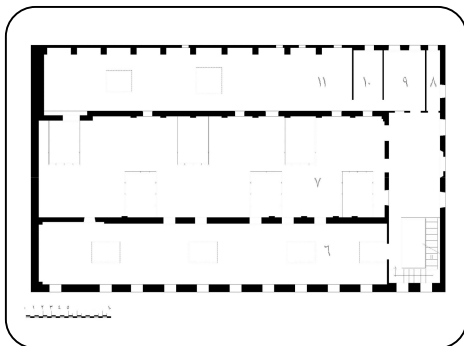
شكل (١٢) موقع مصنع الكسوة بلخرفنش
خريطة القاهرة لوحة ٥٣٩ مصلحة
المساحة ١/١٩٣٥:١٠٠٠



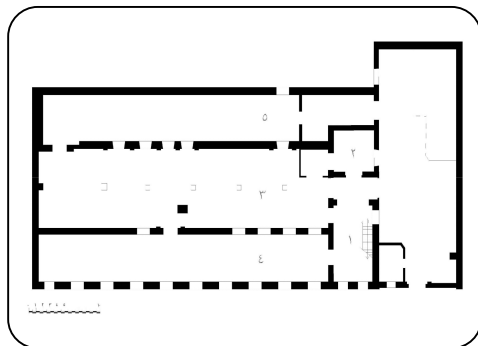
شكل (١١) واجهة مصطبة المحمل
(عن لورنت)



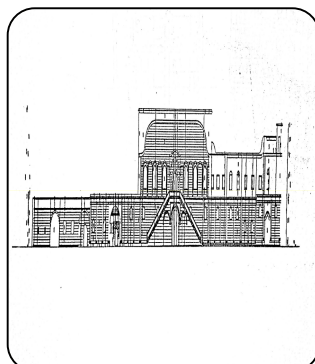
شكل (١٠) مسقط أفقي للطابق الأول
لمنزل وقف الملا
(عن مركز تسجيل الآثار الاسلاميه
والقبطية - وزارة الآثار)



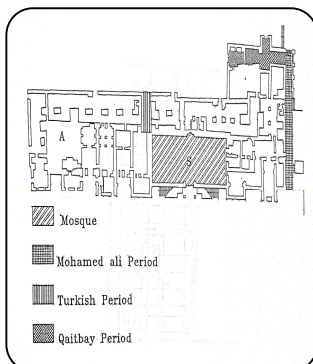
شكل (١٤) مسقط أفقي للدور الأول لمصنع الكسوة
بلخرفنش (رسم بمعرفة الباحثن)



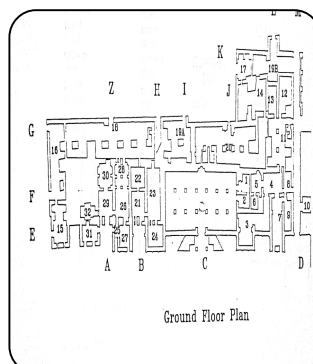
شكل (١٣) مسقط أفقي للدور الأرضي لمصنع الكسوة
بلخرفنش (رسم بمعرفة الباحثن)



شكل (١٧) واجهة سراي العجل (بنوان
محافظة مصر)
عن محمد نو الفقار : البحث السليق



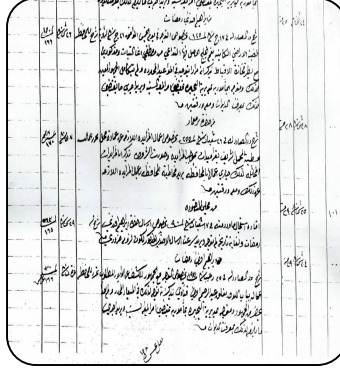
شكل (١٦) مسقط أفقي للدور الأول
لسراي العجل
عن محمد نو الفقار : البحث السليق



شكل (١٥) مسقط أفقي للدور الأرضي
لسراي العجل
عن محمد نو الفقار : البحث السليق



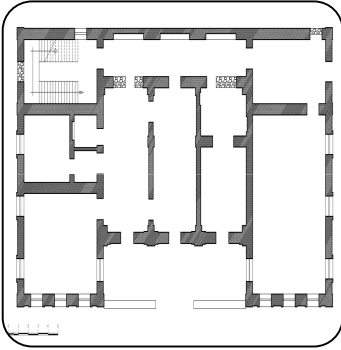
شكل (٢٠) خريطة مصلحة المسلحة المصرية لسنة ١٩٢٠م موقع عليها مصطبة المحمل (كوشك الخيوي)



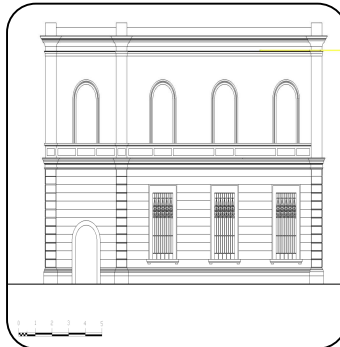
شكل (١٩) نياون الأشغل م ١٢٧/١م وارد بقلم إبرة الهندسة ٢٨ ربيع أول ١٢٨٠ هـ (عن دار الوثائق القومية)



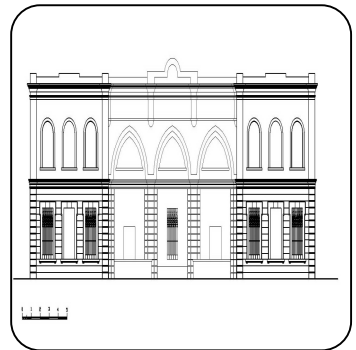
شكل (١٨) نياون الأشغل م ١٢٧/١م صلر بقلم إبرة الهندسة ٢٨ ربيع أول ١٢٨٠ هـ (عن دار الوثائق القومية)



شكل (٢٣) مسقط أفقي للدور الأرضي لكوشك الخيوي (رسم بمعرفة الباحثن)



شكل (٢٢) الواجهة الشمالية الشرقية لكوشك الخيوي (رسم بمعرفة الباحثن)



شكل (٢١) الواجهة الرئيسية الشمالية الغربية لكوشك الخيوي (رسم بمعرفة الباحثن)

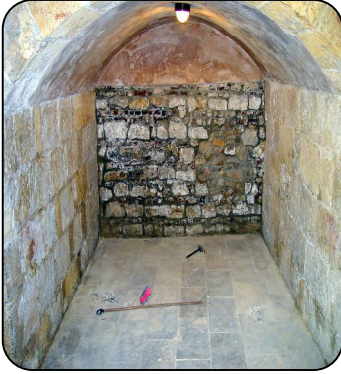


شكل (٢٥) مصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود موقع علي خريطة google earth



شكل (٢٤) خريطة مصلحة المسلحة المصرية لعام ١٩٦١م يوضح الموقع الذي كان يوجد به مصنع كسوة الكعبة بحي أجيد

ثانياً : اللوحات



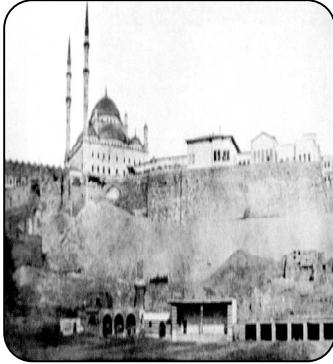
لوحة (٣) احدي الحواصل بطابق الأرضي لمنزل وقف الملا (عن مركز تسجيل الآثار الاسلاميه والقبطية -وزارة الآثار)



لوحة (٢) الواجهة الرئيسية لمنزل وقف الملا (عن مركز تسجيل الآثار الاسلاميه والقبطية -وزارة الآثار)



لوحة (١) منظر عام لحفائر قصر الأبلق (تصوير الباحثان)



لوحة (٦) صورة أرشيفية لمصطبة المحمل (عن لورنت)



لوحة (٥) مقعد تركي بطابق الأول لمنزل وقف الملا (عن مركز تسجيل الآثار الاسلاميه والقبطية -وزارة الآثار)



لوحة (٤) حجرة بطابق الأول لمنزل وقف الملا (عن مركز تسجيل الآثار الاسلاميه والقبطية -وزارة الآثار)



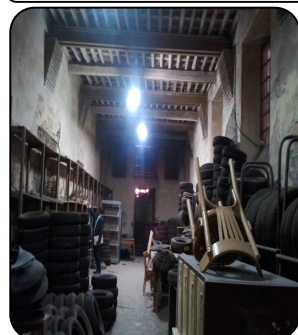
لوحة (٩) المنخل الرئيسي لمصنع الكسوة بالخرنقش (تصوير الباحثن)



لوحة (٨) الواجهة الجنوبية الغربية لمصنع الكسوة بالخرنقش (تصوير الباحثن)



لوحة (٧) الواجهة الجنوبية الغربية لمصنع الكسوة بالخرنقش (عن د/ عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن)



لوحة (١٢) صالة فرعية رقم (٥) بالدور الأرضي لمصنع الكسوة بالخرنقش (تصوير الباحثن)



لوحة (١١) الواجهة الجنوبية الغربية لمصنع الكسوة بالخرنقش (تصوير الباحثن)



لوحة (١٠) المصلى بمصنع الكسوة بالخرنقش (تصوير الباحثن)



لوحة (١٥) كوابيل من لطوب الأحمر بصلة الرئيسية رقم (٣) بالدور الأرضي لمصنع الكسوة بالخرنقش (تصوير الباحثن)



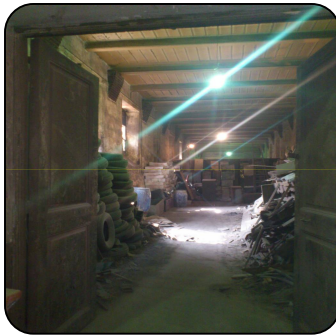
لوحة (١٤) الصالة الرئيسية رقم (٣) بالدور الأرضي لمصنع الكسوة بالخرنقش (تصوير الباحثن)



لوحة (١٣) صورة قديمة للصالة الرئيسية رقم (٣) بالدور الأرضي لمصنع الكسوة بالخرنقش (عن د/ عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن)



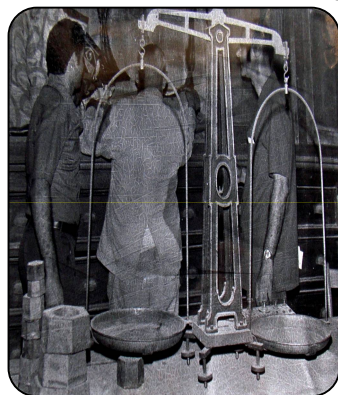
لوحة (١٨) السلم الصاعد للدور الأول لمصنع الكسوة بلخرنفش (تصوير الباحثن)



لوحة (١٧) صالة فرعية رقم (٤) بالدور الأرضي لمصنع الكسوة بلخرنفش (تصوير الباحثن)



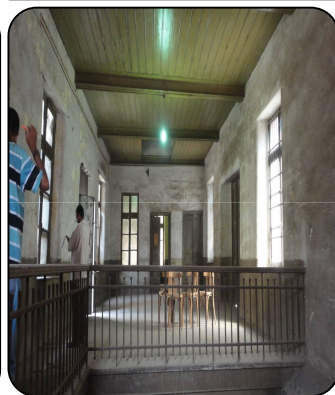
لوحة (١٦) نموذج لإحدى الشخصيات بسقف الصالة الرئيسية رقم (٣) بالدور الأرضي لمصنع الكسوة بلخرنفش (تصوير الباحثن)



لوحة (٢١) لصالة الفرعية رقم ٦ بالدور الأول لمصنع الكسوة بلخرنفش (عن د/ عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن)



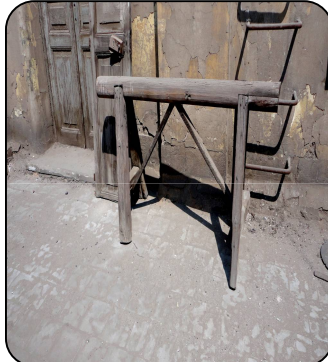
لوحة (٢٠) لصالة الفرعية رقم ٦ بالدور الأول لمصنع الكسوة بلخرنفش (تصوير الباحثن)



لوحة (١٩) القناء المغطى بالدور الأول لمصنع الكسوة بلخرنفش (تصوير الباحثن)



لوحة (٢٤) أحد أنصاف الأعمدة بلمنور السملوي المكتشف الموقع برقم ٧ بالدور الأول لمصنع الكسوة بلخرنفش (تصوير الباحثن)



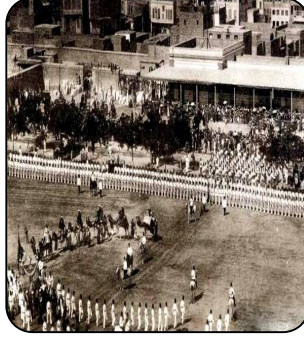
لوحة (٢٣) مسند خشبي بمصنع الكسوة بلخرنفش (تصوير الباحثن)



لوحة (٢٢) إحدى الدواليب لحفظ الخملت الخاصة بصناعة الكسوة بالصالة الفرعية رقم ٦ بالدور الأول لمصنع الكسوة



لوحة (٢٧) مبني سراي العلل(ديوان
محافظه مصر)



لوحة (٢٦) الاحتفال بكسوة الكعبة بحى
الخرنقش



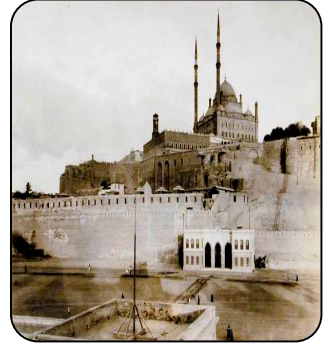
لوحة (٢٥) لصله الفرعية رقم ٧ بالدور
الأول لمصنع كسوة الكعبة بالخرنقش
(تصوير الباحثن)



لوحة (٣٠) الواجهة الرئيسية لكوشك
الخبوي قبل ٢٥ يناير ٢٠١١ م
(تصوير الباحثن)



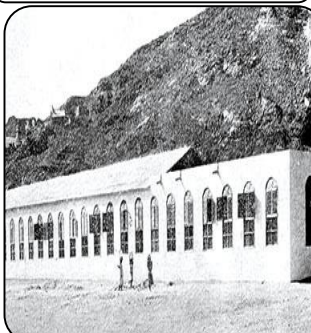
لوحة (٢٩) الاحتفال بخروج المحمل
من أطم مبني كوشك الخبوي (عن
مركز تسجيل الأثر الاسلاميه والقبطية
—وزارة الأثر)



لوحة (٢٨) صورة أرشيفية لمبني
كوشك الخبوي (عن مركز تسجيل
الأثر الاسلاميه والقبطية —وزارة
الأثر)



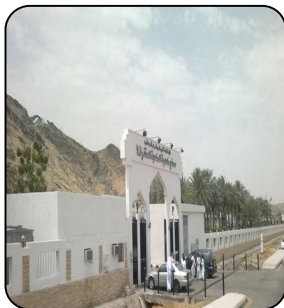
لوحة (٣٣) القبنون السعوديون بمصنع
كسوة الكعبة في حى أجيد (الأطلس
المصور لمكة المكرمة والمشاعر
المقسمة —دارة الملك عبد العزيز)



لوحة (٣٢) مصنع كسوة الكعبة في
حى أجيد (الأطلس المصور لمكة
المكرمة والمشاعر المقدسة—دارة الملك
عبد العزيز)



لوحة (٣١) الواجهة الرئيسية لكوشك
الخبوي بعد ٢٥ يناير
٢٠١١ (تصوير الباحثن)



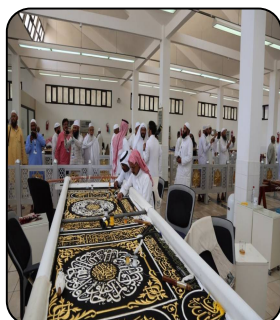
لوحة (٣٦) صورة حديثة لمصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود
(عن <http://mntsh.com>)



لوحة (٣٥) صورة قديمة لمصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود
(عن د/ عبد العزيز عبد الرحمن)



لوحة (٣٤) مصنع كسوة الكعبة بحي جرول (عن د/ عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن)



لوحة (٣٩) صورة حديثة للفنيون السعوديون بمصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود



لوحة (٣٨) صورة قديمة للفنيون السعوديون بمصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود



لوحة (٣٧) صورة قديمة لمبني مصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود
(عن د/ عبد العزيز عبد الرحمن)



لوحة (٤١) الآلات الحديثة بمصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود
(عن <http://mntsh.com>)



لوحة (٤٠) الآلات القديمة المستخدمة في مصنع كسوة الكعبة بحي أم الجود
(عن د/ عبد العزيز عبد الرحمن)